

رأيت الله



مصطفى محمود

راية الله

الطبعة الرابعة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع. ٠

رؤية العقل والبصيرة

الكثير منا يذكر قصة الأسد الذي اغتال مدربه « محمد الحلو » وقتله غدراً في أحد عروض السيرك بالقاهرة وما نشرته الجرائد بعد ذلك من انتحار الأسد في قفصه بحديقة الحيوان وازعاً نهاية عجيبة لفاجعة مثيرة من فواجع هذا الزمان .

والقصة بدأت أمام جمهور غفير من المشاهدين في السيرك حينما استدار محمد الحلو ليتلقى تصفيق النظارة بعد نمره ناجحة مع الأسد « سلطان » . . وفي لحظة خاطفة قفز الأسد على كتفه من الخلف وأنشب مخالبه وأسنانه في ظهره . . وسقط المدرب على الأرض يتزف دماً ومن فوقه الأسد الهائج . . واندفع الجمهور والحراس يحملون الكراسي وهجم ابن الحلو على الأسد بقضيب من حديد وتمكن أن يخلص أباه بعد فوات الأوان

ومات الأب في المستشفى بعد ذلك بأيام .

أما الأسد سلطان فقد انطوى على نفسه في حالة اكتئاب ورفض

الطعام .

وقرر مدير السيرك نقله إلى حديقة الحيوان باعتباره أسداً شرساً لا يصلح للتدريب .

وفي حديقة الحيوان استمر سلطان على إضرابه عن الطعام فقدموا له أنثى لتسرى عنه فضرها في قسوة وطردها وعاود انطواءه وعزلته واكتابه . وأخيراً انتابته حالة جنون فراح يعض جسده وهوى على ذيله بأسنانه فقمضه نصفين . . ثم راح يعض ذراعه الذراع نفسها التي اغتال بها مدربه وراح يأكل منها في وحشية وظل يأكل من لحمها حتى نزف ومات واضعاً بذلك خاتمة لقصة ندم من نوع فريد . . ندم حيوان أعجم وملك نبيل من ملوك الغاب عرف معنى الوفاء وأصاب منه حظاً لا يصيبه الآدميون . أسد قاتل أكل يديه الآمتين .

درس بليغ يعطيه حيوان للمسوخ البشرية التي تأكل شعوباً وتقتل ملايين في برود على الموائد الدبلوماسية وهي تفرع الكؤوس وتبادل الأتحاب ثم تتخاصر في ضوء الأباجورات الحاملة وترقص على همس الموسيقى وترشف القبلات في سعادة وكأنه لا شيء حدث .

إني أنحني احتراماً لهذا الأسد الإنسان .

بل إني لأظلمه وأسبه حين أصفه بالإنسانية .

كانت آخر كلمة قالها « الحلو » وهو يموت . . أوصيكو ما حدثش

يقتل سلطان . . وصية أمانة ما حدثش يقتله .

هل سمع الأسد كلمة مدربه . . وهل فهمها .

يبدو أننا لا نفهم الحيوان ولا نعلم عنه شيئاً .

إن القطة العجماء تبرز ثم لا تنصرف حتى تغطي برازها بالتراب . .

هل تعرف تلك القطعة معنى الصبح والجمال . . ؟ ! !
وهي تسرق قطعة السمك من مائدة سيدها وعينها تبرق بإحساس
الخطيئة فإذا لمحها تراجع . . فإذا ضربها على رأسها طأطأت رأسها
في خجل واعتراف بالذنب .
هل تفهم القانون .

هل علمها أحد الوصايا العشر .
والجمل الذي لا يضاجع أنثاه إلا في خفاء وستر . . بعيداً عن
العيون فإذا أطلت عين لترى ما يفعله امتنع وتوقف ونكس رأسه إلى
الأرض .

هل يعرف الحياء . . ؟ !
وحلية النحل التي تحارب لآخر نحلة وتموت لآخر فرد في حربها
مع الزنايبير . . من علمها الشجاعة والفداء . . ؟ ! !
وأفراد النحل الشغالة حيناً تختار من بين يرقات الشغالة يرقة تحوها
إلى ملكة بالغذاء الملكي وتنصبها حاكمة . . في حالة موت الملكة بدون
وارثة .

من أين عرفت دستور الحكم .
والفقمة المهندسة التي تبنى السدود .
وحشرات الترميت التي تبنى بيوتاً مكيفة الهواء تجعل فيها ثقباً سفلية
تدخل الهواء البارد وثقباً علوية تخرج الهواء الساخن .
من علمها قوانين الحمل الهوائي .
والبعوضة التي تجعل لبيضها الذي تضعه في المستنقعات أكياساً

للطفو يطفو بها على سطح الماء . . من علمها قوانين أرشميدس في الطفو .
ونبات الصبار وهو ليس بالحيوان وليس له إدراك الحيوان من علمه
اختزان الماء في أوراقه المكتنزة اللحمية ليواجه بها جفاف الصحارى
وشح المطر .

والأشجار الصحراوية التى تجعل لبذورها أجنحة تطير بها أميالاً
بعيدة بحثاً عن فرص مواتية للإنبات فى وهاد رملية جديدة .
والحشرة قاذفة القنابل التى تصنع غازات حارقة ثم تطلقها على
أعدائها للإرهاب .

والديدان التى تتلون بلون البيثة للتنكر والتخفى .
والحباب التى تضىء فى الليل لتجذب البعوض ثم تأكله .
والزنبور الذى يفرس إبرته فى المركز العصبى للحشرة الضحية
فيخدرها ويشلها ثم يحملها إلى عشه ويضع عليها بيضة واحدة . . حتى
إذا فقس خرج الفقس فوجد أكلة طازجة جاهزة .
من أين تعلم ذلك الزنبور الجراحة وتشريح الجهاز العصبى .
ومن علم كل تلك الحشرات الحكمة والعلم والطب والأخلاق
والسياسة .

لماذا لا نصدق حينما نقرأ فى القرآن أن الله هو المعلم .
ومن أين جاءت تلك المخلوقات العجماة بعلمها ودستورها إن لم
يكن من خالقها .

وما هى الغريزة . . ! ! ؟
أليست هى كلمة أخرى للعلم المغروس منذ الميلاد . . العلم الذى

غرسه الغارس الخالق .
« وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ
وَمَا يَعْرِشُونَ » .

ولماذا ندهش حينما نقرأ أن الحيوانات أمم أمثالنا ستحشر يوم القيامة .
« وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ
مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ » .
« وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ » .

ألا يدل سلوك ذلك الأسد الذي انتحر على أننا أمام نفس راقية
تفهم وتشعر وتحس وتؤمن بالجزاء والعقاب والمسئولية . . نفس لها ضمير
يتألم للظلم والجور والعدوان .

وحينما نقرأ عن نملة تتكلم .
« قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ » .
لماذا نقلب شفاها في استغراب ؟

وكيف يمكن أن تتوزع الوظائف في خلية من ألوف النمل . .
وكيف يمكن أن يشترك الكل في نشاط اجتماعي معقد ودقيق دون لغة
يتخاطبون بها . . ودون وسائط للتفاهم .

ولماذا ينصرف ذهننا حينما نقرأ عن اللغات إلى أنه لا لغات في الدنيا
إلا لغاتنا وحروفنا . . وأنه إذا كان على النمل أن يتكلم فإنه ليس أمامه
إلا اللغة العربية وحروفها . . أو اللغة الفرنسية أو الإنجليزية . . فإذا لم نسمعه
يتحدث بها فإنه لا يتكلم ولا يمكن أن يتكلم .

إنها نظرة الأفق الضيق التي نحاول أن نفهم بها كل شيء من

خلال حدودنا البشرية ومن خلال عاداتنا ومألوفاتنا ، وكأننا أمام خالق أفلسنا وسائله وأفلسنا حيله فلم يعد له من أسباب ووسائل إلا ما دلنا عليه علمنا الظاهر . . ونسى أن علمنا هو قطرة من علومه ونفحة من نفحاته وإلهامه .

يقول الله عن احتيال يوسف ليأخذ أخاه في حاشية ملك مصر .
« وَكَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » .

يقول الله . . أنا الذى مكرت ليوسف وهديته إلى حيلته ومكره .
والذى يريد أن يرى عجائب هذا المكر الإلهى فليس عليه إلا أن يتأمل النباتات المفترسة . . وهى نباتات تنمو فى بيئة فقيرة فى النيتروجين فيزودها الخالق بسلسلة من الحيل الماكرة والآليات الغريبة لتصطاد الحشرات وتهضمها وتمتصها وتصل عن طريقها إلى ما ينقصها من نيتروجين . . فهى مرة مخلوقة بأوراق لزجة تلتصق بها الحشرات فلا تملك لنفسها انتزاعاً ومرة أخرى مزودة بأوراق محورة على شكل أكواب ذات جدران صابونية ملساء ما تكاد تلمسها الحشرات حتى تنزلق عليها وتقع فى الأكواب المليئة بعصارات هاضمة وتموت .

ومرة ثالثة مزودة بأوراق كالفخاخ تغلق على أى جسم غريب يلمسها وتقتله بين مصراعها .

ومرة رابعة مزودة بأوراق كالأصابع تتحرك فى آلية لتقبض على أى شىء يدب عليها وتخنقه وتمتصه .

أشياء لا تفسر لها بالنسبة لنبات لا عقل له ولا تدبير إلا أن يكون

هناك عقل خفي ومدبر خفي هو الذى اصطنع كل تلك الحيل الماكرة
وزود بها مخلوقاته .

ولا يحل الإشكال أن نسمى هذه القوة الخفية . . الطبيعة . .
فإننا لا نفعل بذلك أكثر من أننا نهرب من لفظ إلى لفظ . . نهرب
من لفظ « الله » إلى لفظ « الطبيعة » . . دون أدنى تغيير فى المعنى . .
فلفظة الطبيعة فى توظيفها الجديد تعنى المعنى نفسه . . الذات العاقلة
المدبرة الحكيمة المهيمنة الخالقة المعنوية بمخلوقاتها .
هى المكابرة والعناد والاستعلاء على أن نعرف بأن « الله خلق » . .
فتقول « الطبيعة خلقت » .

جحد للآيات الواضحة برغم إحساننا بصدقها .
« وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا » .
وغرور عقلنا المحدود أمام الكون اللامحدود .
وما أشبع غرور ذلك الذى يمرض ويشيخ ويموت دون أن يستطيع
كل علمه أن يفعل له شيئاً . .
وما أحوجه إلى لحظة تواضع وخشوع واعتراف بالحق . .

إنه غرور العقل الذى يطلب الدليل على كل شيء ولو كان واضحاً
مثل نور النهار . . والله أوضح من نور النهار . .

الله كما يقول الصوفى محمد بن عبد الجبار ، « يُستدل به ولا
يُستدل عليه » فهو برهان كل شيء . لأنه الحق المطلق . ومن قصور
النظر أن نطلب على الله برهاناً وأن نلتمس له الدليل من عالم البطلان . .
كما نستدل على النور من مجيء النهار مع أن النهار لم يطلع إلا بفعل

النور . . فالنور هو الحق بذاته الذى يبرهن على نفسه بنفسه بمحض حضوره دون حاجة إلى وسائط . . وهو الذى يخرج الأشياء إلى عالم الظهور والعيان . . فالأشياء تعتمد عليه فى ظهورها وهو لا يعتمد عليها فى ظهوره فهو برهانها وهى لا تصلح أن تكون برهانه .

ولو سألتنا قلوبنا عن الله لأغنتنا عن كل ذلك الجدل والتدليل . . فهو حاضر فى القلب مشهود للقلب على الدوام .

هو الوحيد الصخرة التى نلقى إليها المراسى فى بحر القلق والتغيرات والتقلبات . . حيث كل شيء يغرق بنا إذا لم نتشبث به ونلجأ إليه .
وحيث تغمر قلوبنا السكينة حينما نستودع هومنا عنده ونسلمه مقاليدنا .
وما أكثر الأدلة إذا طلبنا الأدلة على وجود الله .

وما أغنانا عن الأدلة إذا حاولنا أن نفهم كل شيء بفطرتنا النقية وإحساسنا العميق .

وسوف نرى فى ومضة خاطفة أنه لا وجود لشيء إلا له هو . . وأنه هو الموجود . . وأن كل ما نرى هى تجلياته وأفعاله وكل ما نستشعره من عالم الخفاء والغيب هى ذاته . . وأنه هناك دائماً وأنه كان هناك وسيكون هناك . . وأنه الحضور المطلق الممتد المستمر فى أعماق الأعماق منذ لا زمان ولا مكان إلى حيث لا زمان ولا مكان . . وأن حياتنا لها معنى لأنه هناك . . وأن للوجود حكمة لأنه هناك .

وأنا نحب لأنه هناك .

وأنا نطلب العدل والحرية والكرامة لأنه هناك . . ونحارب الظلم والجور والعدوان لأنه هناك . .

وأنتا نضحى ونسارع إلى الشهادة والفداء لأنه هناك .
 هو هناك دائماً يسمع ويرى .
 حتى من وراء حجب البيمية والوحشية في الأسد الأعجم الذي
 انتحر ندماً وأكل يديه الآكمتين اللتين قتلنا مدربه . .
 حتى الحيوان شف عن ذلك الحضور السماوى العظيم وكشف
 عن نور الأغوار برغم غلظته .
 هو هو دائماً . .
 لا مهرب منه إلا إليه .
 وأينما وليت وجهك فليس ثمة إلا وجهه هو .
 تعالى ربنا على أن نبرهن عليه . . وبم نبرهن عليه . . والكل منه
 وإليه قائم به متوقف عليه .
 هو لا سواه والكل أفعاله .
 هو السر من وراء السر .
 ليس له تعريف لأنه مرجع جميع التعاريف ولا يمكن إرجاعه هو
 إلى شيء . لا يحتويه الحرف ولا المعنى ولا الصورة ولا الشكل ولا الزمان
 ولا المكان فهو متعال على كل هذا وعلى كل ما نعلم .
 ومع ذلك فهو عين الحقيقة التي لا شك فيها وإن عجز عن وصفه
 الحرف وتقاصر عن رؤيته الطرف . . فأمره كالثوق الذي تكابده طول
 الوقت وإن عجزت عن وصفه والتعبير عنه . .
 هو في كل جميل . . في تألق الفجر في حمرة الغروب في تفتح
 الوردة في وضاعة الطفل . في صدح العصافير . في العيون الواسعة مثل

كؤوس الحنان .

تراه في كل هذا وتقول . . الله . . تقولها ولو كنت كافراً . . ينطق
لسانك بالرغم عنك أمام الجمال ليقول . . الله . . كما تصرخ حينما
تتلوى بالألم . . وتقول يا رب . . يا لطيف . . وإن لم تكن تؤمن بالرب
أو تعتقد في لطف اللطيف . . ولكنه صوت قلبك الذي رأى طابع الإله
وأثر يديه على مخلوقاته . .

ومع ذلك لا يصح أن نحصره في مظهر أو مظاهر . . لأنه الظاهر
وليس المظاهر . .

وفرق بين الظاهر وبين المظاهر . .

فالظاهر يظهر في المظاهر دون أن تحصره أو تحويه أو تستنفده . .
فهو يتجلى فيها بصفاته وأسمائه التي لا حصر لها . .
أما المظاهر فهي وحدات محدودة هي شتيت من أجزاء . . براويز
مختلفة وإطارات متباينة يتجلى من خلفها حكم الأسماء والصفات
الإلهية . .

ولهذا نقول في ديننا إن الله هو الظاهر والباطن .

الظاهر فعله والباطن ذاته . . ولا نقول عنه إنه المظاهر . .

وتخطئ البودية فتقول إن الله هو مجموع ما يبدو من مظاهر . .

فتحصره في مجموع الصور المادية للكون وهذا مستحيل . .

مستحيل أن يكون الله قابلاً للحصر في مجال الرؤية البصرية .

مستحيل أن يقبل العد والتجزئة .

وإذا سمعت من يتكلم عن رؤية الله من الصوفية المسلمين . . فإنه

لا يقصد رؤية العين .. وإنما رؤية العقل والبصيرة والإحساس ..
الإحساس بالحضرة الإلهية بالمكابدة .. كما تكابد الشوق والحب
دون أن تعرف له وصفاً ولا تعبيراً .. وهو مع ذلك يملؤك من الرأس
إلى القدم ..

رؤية الحكمة النهائية من حركة الحوادث ..

قراءة المعنى الشفري للدقائق والتفاصيل التي تمر عليك في حياتك
مما كنت تتصور أنها مصادفات عفوية ثم تكتشف أن كل تفصيل
كان له دور وكل حادثة كان لها مغزى في تسطير الحكمة والغاية البديعة
وراء كل فعل تفعله .

كل هذا هو رؤية الله في فعله .

استشفاف العدل الإلهي من وراء الظلم البادي للعيان هو رؤية
وتعرف على الله في عدله وإرادته الخفية ..

والكون والوجود والتاريخ أشبه بحجر رشيد .. ينجيل للرأى الذى
يراه للوهلة الأولى أنه يرى نغشة بلا معنى على الحجر .. كما ينجيل له
أن التاريخ مجموعة من حوادث عشوائية ومصادفات ..

ولكن العارف يستطيع أن يفض الشفرة الإلهية للحوادث ويدرك
مضمونها وحركتها ومسارها وحكمتها .. كما كشف شموليون شفرة
الهيروغليفية على حجر رشيد وتمكن من قراءته .. فإذا بكل شئ له
معنى وإذا بكل مصادفة تافهة لها مكانها في الخطة الإلهية الشاملة ..

والحياة لذة عظيمة عند أصحاب الهمم والبصائر لأنها قراءة هادئة
ممتعة لسطور الحكمة الأزلية في كتاب الكون الذى تتعاقب صفحاته

أمام العين كل يوم . .

يقول الصوفي الفقير الذي يلبس الخرقه . . نحن في لذة لو عرفها
الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف . .
واللذة التي يروى عنها الصوفي هي لذة شهود الله في آيات عظمته
وروائع حكمته . . هي تلك القراءة المتأنية لشفرة الوجود والاستبصار
لخفايا الأقدار . .

والسفينة التي جاء ذكرها في سورة الكهف مثل من أمثلة تلك
الخفايا . . فهي سفينة كانت لمساكين يعملون في البحر . . وكان في
أعلى البحر ملك يترصد لكل سفينة فيأخذها غصباً . . ولم يكن موسى
يعلم من أمر هذا الملك شيئاً ولا أصحاب السفينة المساكين كانوا
يدرون شيئاً عما ينتظرهم . . الوحيد الذي كان يعلم كان رجلاً حكيماً
آتاه الله العلم .

وعمد الرجل إلى السفينة فخرقها ليرى فيها الملك شيئاً تالفاً هالكاً
لا يستحق أن يفصه فيتركها لأهلها .

وفوجئ موسى بهذا العدوان الصارخ وهذا الإنلاف المتعمد الذي
يقوم به الرجل لشيء لا يملكه ، ورأى فيما يفعله جريمة غادرة بدون وجه
حق . . ولم يستطع صبراً ولا سكوتاً ورفع صوته بالاحتجاج والاعتراض . .
وكان على خطأ في اعتراضه ولم يدرك أن ما يفعله الرجل هو الإنقاذ وليس
التخريب .

وكانت هذه القصة درساً لموسى ليتعلم التواضع وليعرف أن هناك من
يعلم أكثر منه . .

وهي درس لنا لنعلم أن لا شيء يحدث عبثاً . . وأن وراء الأقدار
التي تبدو غادرة في مظهرها حكمة . . وأن كل قطرة دم تسيل لا تُهدر
سُدَى وإن ظهر لنا من سطح الحوادث أنها أهدرت سدى . .
إنها تبدو كالعُبت واللامعقول بالنسبة لمن لا يعرف كيف يقرأ
الحوادث . .

ولكن الذين أُوتوا البصائر يعرفون أنه سيكون لها دور لأن كل سطر
في ملحمة الوجود له معنى .

المهم أن نعرف كيف نقرأ بالعقول والبصائر لا بالعيون .
وكيف نرى الله في سجل أفعاله ؟ . .
وكيف نرى أثر يديه على مخلوقاته ؟ . .
وكيف نعرف ما وراء الظاهر المتبدل للحوادث ؟ .
وكيف نفحص الشفرة السرية التي كتب بها كتاب الأقدار .
كل هذه أمثلة لرؤية العقول والبصائر والأفهام .
وهذا حظ أولى الألباب من رؤية الله . . وهي رؤية آثاره واستشفاف
حكيمته والفهم عنه .

أما أهل القرب وأهل الحضرة فلهم حظ أكبر هو الرؤية بالقلب
وفي هذه الرؤية يُهتك حجاب الأشياء ولكن تظل الذات الإلهية محجوبة
بأنوارها فلا ترى جبهة ولا ترى رؤية عين . . وإنما يقول العارف إنه قد
« زج بي في الأنوار » وهي خبرة صوفية خالصة لا يعرفها إلا أهلها ولا قدم
فيها لأحد إلا الندرة المختارة الذين أفنوا أنفسهم حباً وعبادة وإخلاصاً لله

بالقول والعمل . . ومن هؤلاء الإمام العارف قطب زمانه محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفرى الذى أقدم كلماته فى هذا الكتاب نقلاً وشرحاً لتحفته الخالدة « المواقف والمخاطبات » .

وما أورده فى الصفحات التالية هو ما قاله الإمام بحروفه أو محاولة لشرحه أو محاولة لفهمه أو استخلاصاً لمعانيه .

وحينما يقرأ القارئ فى هذه الصفحات قول الإمام :

قال لى ربي . . أو . . أوقفنى ربي بين يديه وقال . . أو خاطبني ربي . .

أو قال الله سبحانه . . فلا يجب أن ينصرف ذهنه إلى دعوى نبوة فالرجل كان أكمل من أن يدعى لنفسه نبوة ولم يزعم بأن جبريل نزل عليه . . وهو ملتزم بالقرآن حرفاً ومعنى وبسنة محمد سلوكاً واتباعاً . . وإنما هى لغة الصوفية تعبيراً عما يلقى فى قلوبهم من الحقائق فى لحظات الصفاء الكامل . . فبدلاً من أن يقول الواحد منهم أقيمت فى قلبى هذه الحقيقة أو انقذ فى ذهنى هذا خاطر . . يقول قال لى ربي . . إيماناً منه بأن نبع الحقيقة وملهمها هو الله وحده . .

والكتاب مجموعة قصاصات تركها الإمام بعد وفاته وجمعها أتباعه وتفصيل حياة الرجل غير معروف ولا نعرف عنه أكثر من أنه عاش فى القرن الرابع بعد الهجرة فى بلدة نفاًر بالعراق وكان يتعشق الخلوات وقضى أكثر عمره فى التعب والتأمل .

وتتضمن هذه القصاصات عدداً من المعارف الدينية العالية وتعمق الكثير من أسرار الوجود وتكلم عن الروح والجسد والأنا وتشرح التوحيد والإسلام والقرآن بلغة شديدة العمق غنية بالحقائق وتعيش

عباراتها في العقل وتسكن شغاف القلب وبعضها يضئ ظلمة الروح كالبرق الكاشف .

والكتاب لخاصة الخاصة الذين يحبون التأمل ويعيشون مع الحرف ويصاحبون المعاني وليس للعوام الذين يقرأون للمتعة العابرة . وهو بعد ذلك قطرة من بحر الحقائق الذي ألقى إلى هذا العابد الزاهد في تحفته الخالدة « المواقف والمخاطبات » .



يقول الله لعبده .
يا عبد أنت لا تملك إلا ما ملكتك .
لا تملك نفسك فأنا خالقها .
ولا تملك جسدك فأنا سويته .
أنت بي تقوم وبكلمتي جئت إلى الدنيا .
يا عبد قل لا إله إلا الله ثم استقم فلا إله إلا أنا ولا وجود حق
إلا لي . . وكل ما سواي مني . . من صنع يدي ومن نفخة روحى .
يا عبد كل شيء لي فلا تنازعني ما لي .
أردد كل شيء إلى أمّره بيدي وأزيد فيه بكرمى . . . أسلم إلى
كل شيء تسلم من كل شيء .
اعلم أن عبدى الأمين علىّ هو الذى رد سواي إلىّ .
انظر إلىّ كيف أجرى القسمة ترى العطاء والمنع اسمين لتعرفى
عليك .
يا عبد رأيتنى قبل الدنيا وعرفت من رأيت وهو الذى إليه تصير . .

ثم خلقت لك الأشياء وأسدلتها حجاباً عليك ثم حجبتك بنفسك ثم حجبتك بنفوس الآخرين وجعلت كل شيء يدعوك إلى نفسه ويحجب عنى . . . ثم عدت فبدوت من خلفها جميعاً وتعرفت إليك وقلت لك إني خالقتها كلها وإني أخلفتك عليها وإنها أمانة عندك . . . وعلى الأمين أن يرد الأمانة . . . فهلا صدقتني ورددت كل شيء إلى وحفظت العهد « وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسُّوْهُ أُجْرًا عَظِيمًا » .

« وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا » .

يا عبد خلقت لك كل شيء فكيف أرضاك لشيء .

إنما نهيتك عن التعلق بشيء غيره عليك .

يا عبد لا أرضاك لشيء حتى ولو كان الجنة ولو رضيتها أنت . . .

فقد خلقتك لى لتكون عندي . . . عند لا عند وحيث لا حيث .

خلقتك على صورتي واحداً فرداً سمياً بصيراً مريداً متكلماً وجعلتك

قابلاً لتجليات أسمائي . . . ومحللاً لعناتي .

أنت منظرى . . . لا ستور مسدلة بيني وبينك .

أنت جليسي لا حدود بيني وبينك .

يا عبد ليس بيني وبينك بين .

أنا أقرب إليك من نفسك .

أنا أقرب إليك من نطقك .

فانظر إلى فإني أحب أن أنظر إليك .



الامتحان

أو حكمة خلق الدنيا وابتلاء الإنسان بالجسد

يقول الإمام النفرى إن الجسد حقيقة فانية وإنه ثوب ابتلاء خلقه
الله لامتحان الروح . .

والصفة البشرية بما فيها من شهوات وأهواء ورغبات ونزوات هي
الأخرى ابتلاء وامتحان لِيَتَوَجَّهَ الروح .

لا وجود للصفة البشرية بالأصالة وإنما هي الإغراء الذى تختبر به
الروح وتعرف به رتبها .

هل تدرك الروح نسبتها إلى الله وتتوجه إليه بكل حبا وشوقها أم
يجرما الجسد إلى شهواته .

هنا الامتحان .

يقول له الله فى مخاطباته .

إنما أظهرت الشهوات سترأ وحجاباً عليك لامتحان توجهك . . .
ولو أنك رأيت نفسك كما ترى السماوات والأرض لرأيت الذى يشهدها
منك هو أنت بلا شهوة فيك ولا رغبة .

فلا متحاني لك ابتليتك بشهوة لا تثبت في حكمك ولا تقوم في مقامك . . فصفتك البشرية هي التي تميل وهي التي تهوى وهي التي تشتهي . . ولكنك أنت لا تميل ولا تهوى ولا تشتهي .

أنت من وراء ستر الشهوات ومن وراء حجاب الصفة البشرية روح مبرأة عن الشهوة عالية على الصفة البشرية لا تميل ولا ترغب . ويقول له في مكان آخر .

يا عبد جعت فأكلت ما أنت مني ولا أنا منك ، عطشت فشربت ما أنت مني ولا أنا منك ، (والمعنى المقصود أن مغالبة العبد لطبعه هي الدليل على معرفته لنفسه وإدراكه لشرف نسبه باعتباره روحاً تمت إلى الله وليس جسداً ينتسب إلى التراب) .

وفي القرآن يقول طالوت لجنوده : « إن الله مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ » والذي اغترف غرقة بيده هو الشارب على قدر الكفاف . .

وهنا حكمة الصوم . . فهو إعلان الروح عن نفسها وعن قدرتها على قمع الجسد الذي ابتليت به . . والصائم يرفضه الطعام يكون قد عرف نفسه ورد لها اعتبارها بصفتها روحاً لا تأكل ولا تشرب . يقول الله لعبده :

خلقتك لي . . لجواري . . لتكون موضع نظري ومحل عنايتي .
وبنيت حولك سداً من كل جانب غيرة عليك .
ثم أردت أن أمتحنك ففتحت لك في السد أبواباً بعدد ما خلقت
وبعدد ما أبديت من جواذب الإغراء .

وخارج كل باب زرعت لك شجرة وعين ماء باردة ، وأظماتك
وحلفت بالآئني ما انصرفت عني خارجاً لتشرب إلا ضيعتك فلا إلى
جواري عدت ولا على الارتواء حصلت . . . فقد ضللت عني ونسيت
أني أنا الارتواء الوحيد والسكن الوحيد لك . . . وإني أنا الله خالق كل
شيء . . . مني المدد وبني الحياة كل الحياة . .



معنى اسمه «العزیز» *****

يقول الله لعبده :

ما أنا معيون للعيون وما أنا معلوم للعلوم وما أنا معروف للمعارف . . .
أنا العزيز الذى لا ينال . . لا يُهجم علىّ بذكرى . . ولا يُطلع
علىّ بتسميتى . .

كل نطق ظهر فأنا خلقتة وخلقت حروفه وألفته . . انظر إليه . . .
لا يعدو أن يكون لغة المعيون والمعلوم والمعروف . . وما أنا من هؤلاء
ولا صفتى مثلهم . . أنا الذى ليس كمثلته شىء . .
أنا الله لا يدخل إلىّ بالأجسام . . ولا تحيط بي الحروف . . ولا
تستوعبى الكلمات .

يا عبد ما كل ظاهر يرى . . أنا الملك الظاهر بالكرم المحتجب بالعزة .
يا عبد أنا الظاهر ولا ترانى العيون وأنا الباطن ولا تطيف بي الظنون .
يا عبد أنا الدائم ولا تُخبر عنى الآباد وأنا الواحد ولا تشبهنى الأعداد .
كل شىء يطلبه ما منه (الجسد يطلبه التراب) وأنا الفرد المنفرد المنفرد .
لا أنا من شىء فيطلبنى ولا أنا بشىء فيتخصص بي (أنا مطلق ولست متعياً) .

يقول الله لعبده :

إذا اجتمعت بسواى فتفرقت ما اجتمعت .

اجتمع بى تجتمع بمجتمع كل مجتمع وتسمع بمسمع كل مستمع
فتحوى سواك فتخبر عنه ولا يحويك سواك فيخبر عنك .

الواقف فى حضرتى لا يروقه الحسن ولا يروعه الروح ، لأنه يرى الظاهر
لا المظاهر . . يرى الجمال وليس الجميل . . يرى المطلق لا المقيد . . .
يرى المجرد وليس المتعين .

وجهى للواقفين .

وأخبارى للعارفين .

تطهر للوقفة وإلا نفضتكَ . . لا يكن عليك سلطان من شىء
ولا جاذب من سوى (مما سوى الله) . .
فى الوقفة ترى السوى بمبلغ السوى فتخرج عنه .



القول يَصْرِفُ إلى الوجد والوجد بالقول يَصْرِفُ إلى المواجيد بالمقولات
والمواجيد بالمقولات كفر على حكم التعريف .
حكم الأقوال هو حكم الجدال والبلبال وحكم الجدال والبلبال هو
حكم المحال والزلال .

الأسماء والصفات والأفعال حجب على الذات الإلهية لأن الذات
الإلهية لا تقبل التحديد . . الذات الإلهية في صُرافة العلو والتجريد
والأسماء والصفات والأفعال تنزلات . . .

الأسماء لا فعل لها بذاتها وإنما هي تفعل بذات الله . . وإنما شأنها
شأن الأدوات والآلات . . والحروف في الجنة هي أدوات الملائكة تبنى
بها القصور وتفجر ينباع وتخلق المآكل والمشارب . . . والحرف هو
مقام الملائكة لا تستطيع أن تتجاوزه أما الإنسان فيستطيع أن يتجاوزه
ويخرج منه ليصل إلى مقام الجوار والشهود للذات الإلهية الخالصة .
يقول الله لعبده .

الحرف يعجز عن أن يخبر عن نفسه فكيف يخبر عنى .

أنا خالق الحرف والمحروف (ما يخبر عنه الحرف) .
 جعلت من الحروف . . . أسماء ولغات وعبارات ليتكلم بها عالم
 الأكوان ولكنى أنا المكون وأنا فوق كل ما خلقت ولا حكم للحروف
 على ولا مَطَّلَع لنا على ذاتى .
 كلمت الحرف بلسان الحرف فلا اللسان شهيدنى ولا الحرف
 عرفنى .

من أحببته من خلالي وأحبائى كلمته بلا عبارة فخاطبه الحجر
 والمدر وقال للشئ كُن فيكون . . . ولو أنى كلمته بعبارة لردته العبارة
 إلى نفسه بما عبرت وعمما عبرت ولاحتجب بازتداده ولما جاءته الحكمة
 ومقاليد الفعل والسلطان .
 يقول الله للعارف .

ألق عنك كل ما بدا من جواذب الإغراء . . اخرج من علمك
 وعملك ومعرفتك وصفتك ونفسك واسمك . . . اخرج عن الحرف
 والمحروف . . وألق العبارة وراء ظهرك وألق المعنى وراء العبارة وألق الوجد
 وراء المعنى وادخل إلى وحدك ترفى وحدى (وهو الشهود بالقلب الذى
 ذكرناه فى مقدمة الكتاب وهو يحتاج إلى التجرد الكامل فيخرج السالك
 من علمه وعمله وصفته ونفسه واسمه بمعنى أن يخرج من الغرور فلا يقول
 أنا فلان الذى عملت كذا أنا العارف العالم صاحب المؤلفات . . يخرج
 حتى من سحر اللفظ وفتنة العبارة . . يخرج من غرائزه وشهواته ورغائبه . .
 يخرج من عاداته . . ويرد كل ما هو فيه من فضل إلى الله . . ويتبرأ
 من جاهه وحوله وطوله . . وهو التجرد الواجب للدخول إلى حضرة الله . .

وهو درب من المجاهدات الروحية لا يقدر عليها إلا أصحابها) .
يقول الله للعارف .

لو وقفتَ عند الحروف واستهوتك أسرارها واشتغلتَ بطلاسمها
لتسلط على الناس كتبك من السحرة الذين لا يقلحون ومن عبّاد
الحرف الذين أشركوا بي وعبدوا الحرف من دوني وطلبوا الاسم من دوني .
اطلاعى لك على سر الحروف هو البلاء كل البلاء .

تعرف سر الحروف وأنت فى بشرتك يختبل عقلك .

تعرف سر الأسماء وأنت فى بشرتك يختبل قلبك .

يا عبد لا إذن لك ثم لا إذن لك ثم سبعون مرة لا إذن لك أن
تبوح بما استودعتك من أسرار حروفى وأسمائى . . ولا كيف تدخل إلى
خزائى ولا كيف تقتبس من الحرف حرفاً بعزى وجبروتى . . ولا كيف
ترانى .



معنى الآية « ان إلى ربك المنتهى » *****

يقول الله لعبده :

يا عبد حصلت على كل شيء فأين غناك .

فاتك كل شيء فأين فقرك .

أعدتكم من النار فأين سكينتك .

أظفرتك بالجنة فأين نعيمك .

إنما أنا سكنك وعندى مقرك وبين يدي موقفك لو علمت .

أنا المنتهى . .

وليس دون المنتهى راحة . .

خلقتك لى . . لجمعيتى . . لتكون موضع نظرى وأكون موضع

نظرك لا أرضى بمثواك فى ذكر أو عبادة فأنصبا لك أرباباً وطرقاً أوصلك

منها إلى رؤيتى (وفى هذه الكلمات تفسير للكدرح إلى الله . . « بأئها

الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقية . . حيث لا قرار ولا

راحة إلا عنده وما عدا ذلك هو الكدرح .

معنى الاسلام

يقول الله لعبده .

هو أن تُسَلِّمَ إِلَىٰ بِقَلْبِكَ وَتُسَلِّمَ إِلَىٰ الْوَسَائِطِ بِيَدِكَ .
أن تكون معي بهمك ومع سواي بعقلك . . فتكون دائماً مجموع
الهم عليّ لاحظ لغيري فيك إلا حضورك معي بعقلك فقط . . . فلا تأس
علي ما فاتك ولا تفرح بما آتاك ولا تغضب من أساءك ولا تزه بنجاحك
ولا تفتخر بمكانك ولا تتكبر بعلمك . ولا تغترّ بنعمتي ولا تيأس لبلائي . .
ولا تستفرك المستفترات من دوني .
هو أن تمضي لما أمرتك دون أن تُعقَّبَ فيكون شأنك شأن ملائكة
الغزائم .

إن انتظرت لأمرى علمك لأمرى فقد عصيت أمرى .



كلمة أنا لا يقوفا إلا كل صاحب غفلة وكل من كان محجوباً
عن الحقيقة .

تقول « أنا » وأنت محجوب عنى وأنت منصرف إلى الدنيا تتخطفك
الأشياء كل منها يدعوك إلى ذاته وأنت في غيبة عنى .
فاذا رأيتنى وإذا بدوت لك فلا أنا إلا أنا .

جعلت لكل شيء وجهاً وجعلت وجهك « حبك لنفسك » وهو
ما أورثك وهم الأنا والأناية . . وما الذات إلا لى وما الأنا إلا لى . .
أنا الذى هو أنا . . أما حقيقتك فهى ليست بذات ولا موضوع . .
وإنما أنت واقع فى هذه القسمة الوهمية بسبب طريقتك فى التفكير
والإدراك التى تقسم كل شيء إلى نفس مدركة وموضوع مدرك فأنت
فى كل لحظة مزدوج . . أنت فى كل لحظة منقسم إلى شاهد ومشهود . .
إلى نفس مدركة وموضوع مدرك . . أما حقيقتك فمتوارية خلف هذا
الازدواج متعالية عليه . . فأنت لست بذات ولا موضوع وإنما أنت
روح من روحى لا نسبة لك إلا إلى . . وأنت لا تكتشف هذه الحقيقة

إلا حينما يرتفع عنك الغطاء لحظة رؤيتي فتموت عن نفسك المزدوجة
الوهمية وتصحو على حقيقتك وتجد نفسك الحقيقية التي ليست بذات
ولا موضوع وإنما محض روح بسيطة جوهر فرد متعال على الانقسام
لا نسبة له إلا إلى . . فأنت لا تعود تقول أنا . . وإنما تقول أنت ربي . .
وقد علمت أن أنا لى وأناك عبرى .

يقول الله للعارف .

يا عبرى إذا رأيتنى فلا أنت . . وإذا لا أنت فلا طلب وإذا
لا طلب فلا سبب وإذا لا سبب فلا نسب وإذا لا نسب فلا حجة .



العلم

العلم هو إدراك الجزئيات في حركتها وسيرها وقوانينها .
وهو علم بالمقادير والكميات والعلاقات .
ولكن العلم عاجز عن إدراك الماهيات والحقائق النهائية وهو في
هذا المقام أداة ناقصة مضللة .
يقول الإمام النفرى .
العلم حجاب على المعلوم .
والعالم محتجب باليقظة كما أن الجاهل محتجب بالغفلة . . لأن
العلم يشتم عقل العالم بين أجزاء ووجهات نظر .
العلم ذو طرقات والطرقات ذوات فجاج والفجاج ذوات مخارج
والمخارج ذوات اختلاف والاختلاف متاهة . . والعقل إذا درى رجح
بين احتمالات ووقع في المختلفات .
ويقول له الله في مخاطباته .
العالم مزدوج . . والعارف مزدوج . . والواقف فرد . . لأن العالم
مقسوم بين ذات وموضوع بين شاهد ومشهود . . أما الواقف في حضرته

فهو فرد . . لأنه فنى عن هذا الازدواج وارتد إلى نفسه في بساطتها ووحدها .
ومنتهى العلم أن يرد العقل جميع الجزئيات وجميع الظواهر إلى
الواحد إلى الله خالقها . . ومن ثم تبدأ معرفته فيسمى عارفاً . . والمعرفة
عند الصوفى أرقى من العلم . . لأنها معرفة الله . . معرفة الواحد في صفاته
وأسمائه وأفعاله وتقديسه وتنزيهه .
يقول الله .

يا عبد إن يخرجك العلم عن العلم فأنت في طريقك إلى معرفة ،
وإن لم تدخل بالعلم إلا في علم فأنت في حجاب من علم .
ومنتهى المعرفة أن يدرك العارف حيرته وجهله أمام الذات الإلهية
وكنهها وماهيتها ، ويكتشف أن العجز عن إدراكها هو عين إدراكها . .
وأن الجهل هنا هو منتهى المعرفة للذى ليس كمثلته شيء .
ويقول الصوفى إن حجاب الجهل هذا هو حجاب أصيل لا يهتك
عن الذات الإلهية إلا بقيام الساعة حينما يرى العبد ربه رؤية عين أما
قبل ذلك فلا يمكن رؤية الله جهرة . . وكل حظ العابد أن يشهد الله
في آثاره وآياته وحكمته وتدييره ودقائق قدره (وهى رؤية العقل والبصيرة)
أو يرى نوره بالقلب .

أما الذات فتظل مسريلة بالغييب المطلق .
وحينما يصل العابد إلى منتهى المعرفة ويدرك جهله أمام الذات وعجز
جميع وسائله يبدأ آخر مراحل هجرته إلى الله بالتجرد من هذه الوسائل
والخروج منها . فهو يخرج من كل ما يبدو مما سوى الله . . . يخرج
عن علمه وعمله ومعرفته ونفسه وصفته واسمه ويخرج عن الحرف والعبارة

وما يعبر عنه الحرف والعبارة .

وهذا التجرد هو باب الرؤية والمدخل إلى الحضرة والوقفة والشهود فيزج به في أنوار لا تبقى ولا تذر . . وهو ما يصفه الصوفي بأنها « رؤية قلبية » للذات متلذعة ومحجوبة بأنوارها وهو بدو وظهور يصاحبه اختفاء كل شيء وحالة من المحو التام . . لا شيء سوى النور .

والنور ليس الذات وإنما آية من آياتها وحجاب من حججها واسم من أسمائها .

والأسماء حجاب على المسمى .

وهذا غير الرؤية العينية . . فالرؤية العينية لا يمكن أن تحدث في الدنيا وهي مما لا يستطيعه إنسان في صورته البشرية . . وهي التي خَرَّ لها موسى صعقاً ودكاً لها الجبل دكاً في القرآن .
قال مُوسَى رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ .

« قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا . . فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » ولم يصعق موسى لرؤية الذات وإنما لرؤية تجليها على شيء آخر هو الجبل . . مجرد تجليها . . ولك أن تتصور ماذا كان يمكن أن يحدث له لو رأى الذات . .

* * *

والعلم البشرى علم له ضد لأن كل وجهة نظر تثير في الذهن نقيضها .

والجهل البشرى جهل له ضد .

أما العلم الرباني اللدني فهو علم يقيني ليس له ضد وكذلك الجهل

العرفاني فهو جهل أصلي ليس له ضد لأن الجهل بالذات الإلهية حقيقة نهائية لا ضد لها . . إذ أن الله سبحانه مجهول الهوية ليس كمثلته شيء وهي صفة ذاتية له على وجه الأصالة .
يقول الله لعبده .

أخرج من العلم الذي ضده الجهل اخرج من المعرفة التي ضدها النكرة . . تستقر فيما تعرف .

العلم الذي ضده الجهل هو علم الحرف . . والجهل الذي ضده العلم هو جهل الحرف .

اخرج من الحرف تعلم علماً لا ضد له هو العلم الرباني وتجهل جهلاً لا ضد له هو الجهل العرفاني .

إذا علمتَ علماً لا ضد له وجهلتَ جهلاً لا ضد له فليستَ من الأرض ولا من السماء .

إذا لم تكن من أهل الأرض لم أستعملك بأعمال أهل الأرض .
وإذا لم تكن من أهل السماء لم أستعملك بأعمال أهل السماء .
أعمال أهل الأرض الحرص والغفلة وهي تعبدتهم لنفوسهم ولكل ما بدا في دنياهم والجرى وراءها والركون إلى متاعها .

وأعمال أهل السماء الذكر والتعظيم وهو تعبدتهم لربهم وسكونهم إليه .
والعبادة هي الحجاب القريب الذي أنا من ورائه محتجب بوصف العزة .

والغفلة هي الحجاب البعيد الذي أنا من ورائه محتجب بجميع من خلقت من أشياء ومغريات .

السر

والسر من اللطائف الخفية في داخل الإنسان شأنه شأن الروح
والقلب والبصيرة .

ونحن نقول في تعبيرنا الدارج . . طلع السر الإله . . رمزاً للموت
وخروج الروح .

والله يقول لعبده .

سرك أقوى من الأرض والسماء .

سرك يرى بدون عين ويسمع بدون أذن .

سرك لا يسكن الديار ولا يأكل من الثمار .

سرك لا يجنه الليل ولا يسرح بالنهار .

سرك لا تحيط به الأبواب ولا تتعلق به الأسباب .

سرك يعيش في الأبد وجسدك يعيش في المواقيت .

سرك أنا من ورائه . . لا تعلمنى علومه ولا تشهدنى شواهدة .

إذا تحققت بسرك فما أنت أنت . . وأنت أنت .

أنت منى . . أنت تلينى . . وكل شىء فى الوجود يأتى بعدك . .

لا شيء يقدر عليك إذا عرفت مقامك ولزمت مقامك . . فأنت أقوى
 من الأرض والسماء . . أقوى من الجنة والنار . . أقوى من الحروف
 والأسماء . . أقوى من كل ما بدا في دنيا وآخرة .
 إذا تحققت بترك تحققت بي . . أنا الذى منه كل شيء . .
 أنا الذى أبديت كل شيء . . أنا الذى هو أنا .
 ما أنا فى شيء ولا خالطت شيئاً ولا حللت فى شيء . . ولا أنا فى
 فى ولا أنا من من ولا كيف ولا ما ينقال .
 أنا أحد فرد صمد أظهرت كل ما بدا لا مظهر سوى .
 أظهرت العوالم الثبئية (الأكوان المادية) وإذا بدوت أفئتيها وإذا
 شئت رددتها إلى الإظهار باللُّبس الوقتية والمعادن الأينية (أى بالباسها
 الزمان والمكان . . الوقت والأين) .
 فاحفظ حدك بين المعنوية والثبئية (بين الروح والجسد) .
 كل شيء يطلبه ما منه (الجسد من التراب والتراب يطلبه) وما أنا
 من شيء فيطلبني ولا أنا بشيء فيتخصص بي (لست متعيناً وإنما أنا
 مطلق) .



أدب التخاطب مع الله ****

يا عبد لا تعين حاجتك ولكن أخفها وقل :

انظر إلى يارب أنا المسيء . . قم بي في أمرى أنا الميل كله . .
اختر لي أنا الجاهل لمصلحتي بين يديك . . عافني من التخير عليك . .
أجّر عليّ مسألتك بإظهار حكمتك أرنيك فيما أسررت وفيما أعلنت . .
أكن بك فلا يتخطفني سواك . . وأكن لك فلا أعرف سواك . . ولا
أكون دائماً إلا بما أراك .
رب أسألك ما ترضاه . .
أسألك حبك . .
وأسألك زينة بين يديك وحلية حسنة في التعرض لفضلك . وعيناً
ناظرة إلى مرادك ومواقع غيرتك .
يا عبد قل في ندم .
ربي الناظر إليّ فكيف أنظر إلى سواه .
ربي رأيته فلم أره فرحت فلم أره حزنت فلم أره جعت فلم أره شبع
فلم أره . . عبدته فلم أره .

ربى أين أنصرف وأنت المتصرف ومن أسمع وأنت الناطق على كل
لسان وبمن أجمع وأنت المجتمع بكل مجتمع .
ربى .. أنت فى عين كل ناظر .



اسمع عهد ولايتك

أوقفني بين يديه وقال :
 ما فطرتك لتأتمر للعلم ولا ريتك لتقف على باب سواي ، ولا
 اتخذتك جليساً لتسألني ما يخرجك عن مجالستي .
 اعرف من أنت فمعرفتك من أنت هي قاعدتك التي لا تهدم
 وسكينتك التي لا تزول .
 أنت عبدي .

من روجي نفخت فيك وبي تحيا وإليّ تعود وبي تقوم ولي تنتسب
 خلقتك لتكون موضع نظري ومجلىّ أسمائي وخلقت لك الدنيا وأسجدتها
 لك وخلقت كل شيء من أجلك وبنيتك من أجلى لتكون من أهل
 حضرتي واخترتك لشرف جمعيتي وأحببت لك معيتي وفطرتك على صورتي .
 اسمع عهد ولايتك .

لا تتأول على بعلمك (أطلع أحكامي دون تأويل ودون جدل) .
 ولا تدعني من أجل نفسك وإذا خرجت فإليّ ، وإذا دخلت فإليّ ،
 وإذا تمت فم في التسليم إليّ ، وإذا استيقظت فاستيقظ في التوكل

على . . . وإذا أكلت فمن يدي . . . وإذا شربت فمن يدي .
 استعن بالدعاء إلى على الوقوف في مقامك بين يدي .
 إن لم تدع إلى فسكوتك يدعو إليك بما عرف عنك . . . فاحذرنى
 لا يكون سكوتك داعية إلى نفسك وأنت تحسب سكوتك قرينة لى .
 كيف تنظر إلى السماء والأرض والشمس والقمر وإلى كل شيء
 وذلك أن تنظر إليها بادية منى تسيح بحمدى وتقول . . . ليس كمثل
 شيء . . . لا تذهب عن هذه الرؤية تخطفك المراتب ولا تخرج
 صفتك عن هذه الرؤية تخطفك صفتك .
 إن لم تخرج صفتك عن هذه الرؤية كبت على جيبك ولايتى
 وأشهدتك أنى معك أبين كنت وأوقفتك فى مقام العصمة وأثبت فىك
 حشمة من الشهوات وحياء من تناول العادات .
 إنما أظهرت الشهوات حجاً عليك لامتحان محبتك فإن اخترتنى
 دون جميع شهواتك كشفت لك عن ذاتك وما عدت أسترىك بشهوة . .
 إنما الشهوة تأتيك من ناحية جملك . . أما ذاتك فقد خلقها خالصة
 مبرأة لا تميل إلا لى وحدى .
 قل لسريرتك تقف بين يدي لا بشيء ولا لشيء اجعل الملكوت
 الأكبر من ورائك وأجعل الملك الأعظم تحت رجلك .
 استمد منى لا من علمى ولا منك تكن عبدى وتكن عندى
 وثقته عنى .
 لتكن حالك . . رب حاضر وكون شائب . .
 فهذه صفة من أستحى منه .

يقول الله لعبده .

يا عبد الإطراق عبور الدنيا والآخرة والنظر حبس الدنيا والآخرة
(أى تحبسك عينك فى الوجه الجميل الذى تنظر إليه فتصير له عبداً
وتضيع منك الدنيا والآخرة) والمتلفت لا يمشى معى ولا يصلح لمسامرتى
(لأنه مشتت لا يسمعى) .

يا عبد احرس قلبك من جهة عينك وإلا فما حرسه أبداً .

يا عبد اكفى عينك أكفك قلبك (أى أكفك تقلب قلبك) .

اكفى شهوتك أكفك حاجتك .

احفظ عينيك ودع الجميع إلى . . . إن حفظتهما حفظت قلبك
حكومتهم (أى لم تتوزعك الاهتمامات ولم تشتت واحتفظت بقدرتك على
التركيز وجمع العزم والهمة وهو ما أسماه بالحكومة) .

يا عبد لا تنظر إلى ما أبديه بعين ما يعود عليك منه تستغنى من أول
نظرة ولا تذلل لشيء .

إذا رأيت سوى فافتنت فقل يا رب هذا بلاؤك فأرحمك .

***** في البعد والقرب

يا عبد تعرفتُ إليك وما عرفتنى ذلك هو البعد .
تسمع خطايبى لك من قلبك ولا تعلم أن ذلك الخطاب منى ذلك
هو البعد .

ترى نفسك وأنا أقرب إليك من نفسك ذلك هو البعد .
يا عبد لن تزال محجوباً بحجاب طبيعتك وإن علّمتك علمى
وإن سمعت منى حتى تنتقل إلى العمل بى .

دخل الواقف (أى الواقف فى جوارى وحضرتى) كل بيت فما
وسعه وشرب من كل مشرب فما روى فأفضى إلى وأنا قراره وعندى موقفه .
الوقفه (أى الحضرة مع الله) وراء ما يقال والمعرفة منتهى ما يقال
والعلم هو ما يقال .

إن رأيت غيرى لم ترنى .
لا تياس منى .. لو جئت إلى بأقوالك كلها سيئات كان عفوى أعظم .
ولا تجترى على .. لو جئت إلى بأقوالك كلها حسنات لكانت
حجبنى ألزم .

***** الخصاص والعام

يقول الله لعبده المقرب .

أليس إرسالي إليك العلوم من جهة قلبك إخراجاً لك من العموم إلى الخصوص .

ألست إذا أمرتك بطرح ما أبدية لك من علوم ومعارف غيرة عليك ولأستخلصك لنفسى ، هو إخراج لك من المعرفة إلى الإشهاد ومن الخصوص إلى خاصة الخصوص ، لتكون لى كما أنا لك ، لأكون موضع نظرك كما أنت موضع نظرى ليس بينى وبينك شيء لا اسمى ولا اسمك ولا علمى ولا علومك .

أودعنى اسمك حتى ألقاك أنا به ولا تجعل بينى وبينك اسماً ولا علماً ولا معرفة فلحضرتى بنيتك لا للحجاب . . فى حضرتى لا يستطيعك شيء لأن معك سلطانى وقوتى ولأنك تلىنى وكل شيء مما أبدية يأتى بعدك .



كل ذى عذرة مهزوم

أوقفنى فى البحر فرأيت المراكب تغرق والألواح تسلم . . ثم غرقت
الألواح . . وقال لى لا يسلم من ركب . . كل ذى عذرة مهزوم .
قال لى لا تركب البحر فأحججك بالآلة ولا تلق نفسك فيه
فأحججك به .

وقال لى إذا وهبت نفسك للبحر فغرقت فيه كنت كدابة من دوابه .
وقال لى إن هلكت فى سواى كنت لما هلكت فيه (وهذا مصداق
للحديث الشريف . . من كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله
ومن كانت هجرته لامرأة ينكحها أو دنيا يصيبها فهجرته لما
هاجر إليه) .



ادخل إلى وحدك



اعمل ولا تنظر إلى العمل .

تصدق ولا تنظر إلى الصدقة .

إنك لا ترى أعمالك وإن كانت حسنة أهلاً لنظري فلا تدخل بها إلى .

إنك إن جئتني بالعمل جئتك بالمحاسبة . . . وإن جئتني بالعلم جئتك بالمطالبة . . . وإن جئتني بالمعرفة جئتك بالحجة وحجتي ألزم .
ألقى الاختيار ألقى المؤاخذه البتة .

اخرج من علمك وعملك ومعرفتك وصفتك واسمك ومن كل ما بدا لتلقني وحدك .

إن لقيتني وبينى وبينك شيء مما بدا لقيتك وبينى وبينك شيء مما بدا وأنا أحق بما بدا فأنا الذى خلقته وقد تخلّيت عنه حباً فى قربك فلا تلقى به فليس حسنة منك .

ولو علمت لفارقت الملائكة عند الدخول على حتى ولو كانوا أولياءك لأنك لا تتخذ ولياً غيرى .

لا تخرج من بيتك إلا إلى رضاي تكن في ذمتي وأكن دليلك .
القنئ وحده مرة أو مرتين كل يوم وفي إدبار الصلوات أحفظ لك
ليلك وأحفظ لك نهارك وأحفظ لك قلبك وأحفظ لك همك وأحفظ
لك عزمك . .
أتدري كيف تلقاني وحده . . أن ترى هدايتي لك بفضلتي لا أن
تري عملك وأن ترى عفوي لا أن ترى علمك .
رد عليّ علمك وعملك آخذه بيدي وأثمره ببركتي وأزيد فيه
بكرمي .



الوقوف بين يدي الله

إذا جاءك القلم ليقول لك اتبعني فأنا عندي العلم . . واسمع مني
فأنا الذي أسطر الأسرار . . وسلم إلى فلن تجاوزني ولن تدركني . .
فقل له . . عنى يا قلم . . أبدأني من أبدأك ، وأجراني من أجزاك . وخلقني
من خلقك . . وأنا منه أسمع لا منك وله أسلم لا لك . . إن سمعت منك
ظفرت بالحجاب وإن سلّمت لك ظفرت بالعجز وإن تبعتك وقعت
في الحدود وتفرقت في الجهات .

وإذا جاءك العرش بعظمته وبهائه وملائكته المسبحة ليدعوك إلى
نفسه . . فقل له عنى يا عرش . . موقفي ليس عندك ولا مقامى حولك . .
وإنما موقفي عند الله الذى خلقك وهو أعظم منك فى مجال العظمة
وبهاؤه أحسن من بهائك فى رتبة الزينة . . فأنت قائم به محتاج إليه
مفتقر إلى إمداده . . أما هو فقائم بذاته جماله منه وبهاؤه منه وعظمته
منه لا من سواه .

إذا أردت ألا يخطر بك سوى وإذا أردت أن تخرج عن كل ما بدا
فأقم فى « النفى » فى عتبة لا . . لا إله إلا الله . . واعلم أن النفى لا يكون

إلا بي . . كما أن الإثبات لا يكون إلا بي . . وإني أنا الذى سوف
أنفيك بفضللى عن « السوى » وسوف أثبتك بنعمتى فى جوارى وعندى .
قف فى حضرتى لا لتسمع منى ولا لتعرف منى ولا لأخاطبك وتخاطبنى
وإنما لأنظر إليك وتنظر إلى . . فلا تزال فى هذا الموقف حتى أحادثك . .
فإذا حادثتك فابك على ما فاتك من خطاى فى غابر عمرك .
إذا وقفت فى حضرتى لا تخرج عن مقامك حتى لو جاءك فى رؤيتى
هدم السماوات والأرض ما تزيلت .
إذا عرفت كيف تقف بين يدى لذاتى ووجهى وليس لأى غرض
من محادثتى أو خطاى فقد عرفت جلال حضرتى .
ومن عرف جلال حضرتى حرّمته على سواى وجعلته من أهل
صياتتى .

إذا جاءك الوارد (الخاطر الربانى) فقل يا من أورد الوارد أشهدنى
ملكوت برك فى ذكرك وأذقنى حنان ذكرك فى إشهادك .



***** الغيبة والرؤية والشهود *****

الغيبة هي الغفلة وهي إحساس السواد من الناس من أهل الدنيا . .
وهي أن تنظر إلى الشيء في ذاته وتتخطفك الأشياء كل منها يدعوك
إلى ذاته فتتوزع بينها وتنشئت ، ويغيب عنك الواحد القيوم الذي
تقوم به . . ولا ترى شيئاً غيرها وتهافت عليها لتتملكها . . أو تحذرهما . .
وتخافها . . وتملقها .

أما الرؤية فهي أن ترى الله في الأشياء فتراها عاجزة بذواتها . .
قليلة الحيلة . . مفتقرة . . وجودها مستعار من الله الذي أقامها . . .
فتعجز عن أن تدعوك بذواتها وتعجز عن أن تقسمك وتنشئتك وتغريك . .
وإنما الله يجمع همك عليه هو سبحانه من خلالها . . وظهوره فيها يحو
ذواتها وذاتيتها .

أما الشهود فهو المحو بالفعل في غمر النور الإلهي وهو ما أسميناه
بالشهود بالقلب .



الحجب على الذات الإلهية خمسة .. حجاب أعيان (الأعيان هي كل ما خلق الله من مخلوقات) .. وحجاب علوم .. وحجاب حروف .. وحجاب أسماء .. وحجاب جهل ..

الدنيا والآخرة وما فيهما من خلق حجاب أعيان وكل عين من ذلك حجاب على نفسها وحجاب على غيرها .. وحجاب العلوم مردود إلى حجاب الأعيان فهو بحث فيها وفي قوانينها .. وحجاب الحروف هو الحجاب الحكيم .. والأسماء حجاب على المسمى .. وحجاب الجهل هو الحجاب الأخير الذي لا يهتك إلا بقيام الساعة .



ما يقوله استدلاله

- يا عبد إذا ضيقتَ حكمة ما تعلم فما تصنع بعلم ما تجهل .
- يا عبد الحزن علىَّ هو الحزن بحق (إن ضيقتني فقد ضيقت ما لا عوض عنه) .
- يا عبد لولا صمودي ما صمدت ولولا دوامي ما دمت .
- يا عبد أنا أولى بك مما أبدى وأنت أولى بي مما أخفى .
- علامة مغفرتي في البلاء أن أجعله سبباً لعلم .
- عذرت من أجهلته بالجهل ، مكرت بمن أجهلته بالعلم .
- يا عبد لو أعلمتك ما في الرؤية لحزنت على دخول الجنة .
- يا عبد من رآني جاز النطق والصمت وجاز العلم والجهل وجاز الحدية .
- يا عبد قم إلى أعطك ما تسأل ، لا تقم إلى ما تسأل أحتجب ولا أعطي .
- أنا يُستدل بي ولا يُستدل علىَّ (لأنني أنا الحقيقة أنا البرهان الذي أبرهن على الأشياء ولا تستطيع هي أن تبرهن على) .

- * من علامات اليقين الثبات ومن علامات الثبات الأمن في الروح .
- * من عبدني من أجل وجهي دام ، ومن عبدني خوفاً من عقابي فتر ، ومن عبدني طمعاً في نعمتي انقطع .
- * إن أكلت من يدي لم تطعك جوارحك في معصيتي .
- * يا عبد سد باب قلبك الذي يدخل منه سوى لأن قلبك بيتي ، وقم رقيباً على السد وأقم فيه حتى نلتقي ، في أقسمت ، وبجلال ثنائي في كرم الآثي حلفت أن البيوت التي تبنى على السد (أى التي لا يدخلها سوى) بيوتى وأن أهلها أهلى وأعزنى .
- * اجعل ذنبك تحت رجلك واجعل حسنتك تحت ذنبك .
- * الحرف حرنى والعلم علمى وأنت عبدى لا عبد حرنى ولا عبد علمى .
- * يا عبد لا تقف في الجهة فتصرفك إلى الجهات ، ولا تقف في العلم فيصرفك إلى المعلومات ، ولا تخرج عن حضرتى فتخطفك الباديات .
- * يا عبد إن أخذك اسمى أسلمك إلى اسمك ، وإن أخذك وصنى أسلمك إلى وصفك وإن أخذك سوى فألى نفسك يسلمك ، وإن أخذتك نفسك فألى عدوك تسلمك .
- * يا عبد قف بى (كن فى حالة حضور معى) فإذا وقفت فنظقت فأنا الناطق وإذا حكمت فأنا الحاكم .
- * الحرف والمحروف دهليز إلى العلم والعلم دهليز إلى المعرفة والمعرفة دهليز إلى الاسم والاسم دهليز إلى المسمى . (أى اجعل من العلم دابتك لا موقفك فأنا المنتهى الذى تنبى إليه الطرقات والغايات

والعلم وسيلة إلى وليس غاية ولا موقفاً .

* يا عبد أجبت كل من يدعوك ولا تجيبني ؟ ! !

يا عبد علق بي مقالك تتعلق بي فعالك ، علق بي فعالك يدأب
في عبادتي خيالك وينشغل قلبك وباطنك . يا عبد سلم إلى أفتح
لك باباً للتعلق بي .

* يا عبد لا تيأس مني فتبرأ منك ذمتي . . كيف تيأس مني وفي قلبك
سفيرى ومُتحدِثي .

* أهل المقامات مني لا يريدون ولا يعتادون ولا يألفون .

* إذا جاء نوري يوم القيامة جاءت كل نفس ترومه ، فإن كانت
به في الدنيا ألحقها وإن لم تكن به في الدنيا حجبت عنها فاتبت
ما كانت قبل تتبع وظلت فيما كانت فيه تظل .

* يا عبد إذا أقمت عندي جزت الكونية ، فما أذاك فلن تفرح به
وما فاتك فلن تأسى عليه . (لأنك أصبحت عند المكوّن فاستغيت
عن الكون) .

* يا عبد إذا اعترضت عليك نفسك فردها هي واعتراضها إلى .

* يا عبد إني جعلت لكل شيء عزةً لتخطفك عنك فتستنجد بي
فأريك عزتي فأجمعك بعزتي على .

* يا عبد إني أنا الله جعلت في كل شيء عجزاً وجعلت في كل
عجز فقراً .

* عبدى الذى هو عبدى هو الغضبان لى على نفسه لا يرضى . عبدى

الذى هو عبدى هو المستقر فى ذكرى فلا ينسى .

- اجعل التراجم والحروف آلة من آلات معرفتك ومركباً من مراكب نطقك .
- يا عبد لا تنفقي على شيء فما الشيء بعوض عني .
- يا عبد لا تكن بالفانيات (لا تكن الدنيا همك) فتنحسر عنك يوم الروع ، فتنوح لفقد ما كنت به فتدخل في جملة أهل الفرع . . يا عبد كن لي في كل حال أرسل عليك يوم أبدو علامة تثبتك فلا تروعك الأرواع ولا تفرعك الأفرع .
- يا عبد ما في مقامي قول أدعو إليه ولا فعل أدتحو إليه .
- يا عبد أخرج قلبك من المؤلف تخرج من المختلف . المؤلف كل ما سلمت عقباه والمختلف كل ما هلكت عقباه .
- يا عبد لن تعرفني حتى تراني أوق الدنيا أرغد وأهنأ ما عرفت من الدنيا لعبد عصي . . فترضى بما زويت عنك وتعلم أني زويت عنك إعراضى وزويت حجاي . يا عبد ميعاد ما بينك وبين أهل الدنيا أن تزول الدنيا فترى أين أنت وأين أهل الدنيا .
- الواقف بين يدي . . يدها فوق متون السماء والأرض ، وفوق الجنة والنار لا يلتفت إلى كل هذا فأنا حسبه . . لا ترجع مراجع معرفته إلا إلى ولا يقف علمه وخواطره إلا بين يدي .
- يا عبد اهدم ما بنيته بيدك قبل أن أهدمه يدي .
- أنت عبد ما استولى عليك .
- يا عبد إن لم تنظر إليّ في الشيء نظرت إليه فكنت غافلاً .
- يا عبد إذا رأيتني في الضدين رؤية واحدة فقد اصطفتيك لنفسى .

- يا عبد ألا تلمس حبي في إضعافى إياك عن الضعيف وتقويتى إياك على القوى ؟ . .
- يا عبد لا تصح المحادثة إلا بين ناطق وصامت (أى اصمت لتسمعنى) .
- يا عبد رمزت الرموز فانتهدت إلى ، وأفصحت الفواصح فانتهدت إلى .
- يا عبد انظر إلى ما به صلحت تلك قيمتك عندى .
- الرؤيا علم الإدامة فاتبعه تغلب على الضدية .
- يا عبد لا تطمئن إلى سوى ثم تعود فتقبل على أرددك إليه .
- لأن تعاف الدنيا خير من أن تتعبد للآخرة .
- بيتك منى فى الآخرة كقلبك منى فى الدنيا .
- نم وأنت ترانى أتوفك وأنت ترانى .
- استيقظ وأنت ترانى أحشرك وأنت ترانى .
- يا عبد الداء والدواء للغافل .
- لا أزال أردك بالحجة ثم أفتح لك أبواب الطرق بالتوبة ذلك لأجوزك الحجاب وأرفعك إلى منتهى الأبواب .
- يا عبد ما أنا لشيء فيحوينى ولا أنت لشيء فيحويك . . إنما أنت لى إنما أنت لى . .
- يا عبد ما كل مُسْفِر يُرى . . . أنا الملك المسْفِر بالكرم المحتجب بالعزة .
- انظر إلى كل شيء وأنت ترانى كيف تحكم فيه ولا يحكم فيك .
- يا عبد إذا عرض لك أمر فقل ربى ربى أقل ليك ليك ليك .

- * إذا رأيتني ولم تر ما منى فقد رأيتني .
- * يا عبد إذا رأيتني فأنت عندى وإذا لم ترى فأنت عندك ، فكن عند من يأتى بخير .
- * يا عبد أعزرتك وأذلت لك كل شيء فلم أرض مقبلك فيه ضنة بك وإقبالاً عليك .
- * يا عبد إذا رأيتني فاهدم أوطارك فوعزتي لا يزول الخطر حتى يزول الوطر .
- * إذا ما نفيت ما سواى لقيتني بعدد ما خلقت حسنات .
- * أنت عبد السوى ما رأيت له أثراً . (وأثر أى شيء حكمه) .
- * من رأى شهد أن الشيء لى ومن شهد أن الشيء لى لم يرتبط به . .
- * ما ارتبطت بشيء حتى تراه لك من وجه ولو رأيت لى من كل وجه لم ترتبط به .
- * يا عبد قل لبيك وسعديك والخير بك ومنك وإليك ويديك .
- * يا عبد اصحبنى إلى تصل إلى .
- * يا عبد ألق الاختيار ألق المؤاخذة البتة .
- * يا عبد إذا رأيتني فالسوى كله ذنب .
- * يا عبد أحبينك فحللت فى معرفتك بكل شيء فعرفتني وأنكرت كل شيء .
- * يا عبد إذا رأيتني فكن فى الغيبة كالجسر يعبر عليه كل شيء ولا يقف .
- * يا عبد الاختلاف بسبب الضدية وما فى رؤيتي ضد .

غيرك . . وقال انظر إلى وجهك فنظرت . . فقال . . ليس غيرك . .
 فقلت ليس غيرى . . فقال اخرج فأنت الفقيه . . فخرجت أسعى
 في الفقه وصح لي قلب العين فقلبتُها بالفقه وجئت بها إليه فقال . .
 لا أنظر إلى مصنوع . . (قلب العين هو القول إن عين الشيء
 أو ماهيته وذاته هي عين الله وهو أمر مصنوع ملفق لأنه صيغ في
 حروف والحروف تلفيق للحقيقة لأن الحقيقة فوق الحروف وفوق
 محتوى الحروف . . وأقصى ما يمكن أن يقال في هذا الموضوع
 إن ذات أى شيء متعلقة بذات الله ولكنها ليست هي عين
 الذات الإلهية وإلا نكون بذلك قد قلبنا العين ولفقنا الحقيقة . .
 « إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي
 فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ » . أى أن روح ابن آدم هي من روح الله . .
 هي نفخة من روح الله . . لها تعلق بذات الله ولكنها ليست هي
 هي . . لأن الذات الإلهية ليس كمثله شيء) .

• يا عبد قل للعبيد لو رأيتموه يقبض ويبسط ليرثم من أنسابكم
 ولعريتم من أحسابكم .

• يا عبد لا كلطف اللطف أثبت سيوى ولا سيوى . . ولا كعز العز

أفنى عن السوى فيما أشهد سوى (كلمة سوى تعنى ما سوى الله) .

• يا عبد أنا الظاهر ولا ترانى العيون وأنا الباطن ولا تطيف بى الظنون ،

يا عبد أنا الدائم ولا تخبر عنى الآباد وأنا الواحد ولا تشبهى الأعداد . .

كل شيء يطلبه ما منه (الجسد يطلبه التراب والروح يطلبها خالقها)

وأنا الفرد المنفرد المتفرد . . لا أنا من شيء فيطلبنى ولا أنا بشيء

فيتخصص بي (لست متعياً متخصصاً بشيء بل مطلقاً دون
تعين) .

• لن تحيط بصفة كلية من شيء (الجمال مثلاً) فتلك لى ولا إحاطتى .
• العلم كله طرقا . . ما إلى المعرفة طريق ولا طرقا . . المعرفة
مستقر الغايات ومنتهى النهايات . . إذا استقررت فى المعرفة
كشفت لك عين اليقين بى فشهدتتى فعابت المعرفة وغبت عن
نفسك وعن حكم المعرفة . . إذا لم تحكم عليك المعرفة فأنا الذى
أحكم . . وقد أدركت بذلك مبلغ العلم ووجب عليك النطق
فانتظر إذنى . . علامة إذنى لك فى النطق أن تشهد غضبى أن
صمت وتشهد زوال غضبى أن نطقت (المعرفة دائماً ترد فى الكتاب
على أنها أرقى من العلم لأنها إدراك للحقائق الكلية بينما العلم هو
إدراك المسائل الجزئية . . أما الشهود فهو أرقى من الاثني لأنه مكابدة
الحقيقة ومباشرتها ومعاناتها بالقلب فهو رؤية والرؤية أعلى درجات
اليقين) .

• رأيت طلب رضاه معصيته (الطلب من العادل معناه الشك فى
عدله) فقال لى أتعنى فإذا أتعنتى فما أتعنتى ولا أتعنى أحد . .
فأريت الوجدانية الحقيقية (طاعة الله من الله وبتوفيقه وجميع
الأفعال لله ولا فضل لأحد فى فعله . . . له الجوارى المنشآت فى
البحر كالأعلام . . السفن ملكه وإن كانت ملكنا فى الظاهر . .
هو الذى بناها وإن كنا نحن الذين بنيناها فى الظاهر . . لكن
بنيناها بعلمه وقوانينه وإلهامه . . كذلك ما أطاعه من أطاعه . .

لأن الطاعة بفضلها في الأول والآخر وما لنا فعل . . وهذا هو التوحيد) .

* أوقفني بين يديه وقال لي ما رضيتك لشيء ولا رضيت لك شيئاً . . . سبحانك أنا أسبحك (أى أتزهك عن التعلق بشيء) فلا تسبحني (أى فلا تستطيع أن تسبحني حق التسبيح) أنا أفعلك فكيف تُفعلني (أى أنا المتعال على التفعيل) .

* لا تقعد في المذلة قهر عليك الكلاب ، واقعد في القصر المصون وسد عليك الأبواب ، ولا يكون معك فان غيرك وإن طلعت شمس أو ترنم طائر فاستر وجهك عنه فإنك إن رأيت غيرى عبدته وإن رآك غيرى عبدك . . وإذا جئت إلى فهات الكل معك ، (كن صاحب دعوة وانشر كلمة الحق بين الناس) وإلا لم أقبلك فإذا جئت به رددته عليك ولا تنفعك شفاعة الشافعين . (لا أقبلك إذا كان كل همك أن تخلص نفسك وإن تحص نفسك بالخبر . . وإنما عليك أن تدعو إلى خلاص الآخرين وتكون صاحب رسالة بينهم . . وحذار . . فإنك إن أخطأت في التبليغ أخذتك بذنبك وذنب من اتبعك ولا تنفعك شفاعة) .

* رأيت كل العيون تنظر إليه شاخصة قراه في كل شيء احتجب به فإذا أطرقت رأته فيها .

* المماليك في الجنة والأحرار في النار (أى المتوكلين الذين يشعرون أنهم مملوكون لله هم في الجنة أما أصحاب دعوى الحرية وهم كل من تصور أن له حولاً وطولاً وأن له قدرة من دون الله فهو في النار) .

- إن لم تجالس إلا نفسك جالستك .
- تموت ولا يموت ذكرى لك .
- كرهت لك الموت فكرهته أنت أيضاً . . ألا أكره لأحبائي أن يفارقوني وإن لم أفارقهم .
- حسابك غلط والغلط لا يُملك به صواب .
- الحساب لا يصح إلا منى .
- هبك جتني بما أريد ورضيت . . كيف لك لو بلوتك بما لم أبتلك به وامتحتك بما أهلكك . . ماذا كنت صانعاً . . إن لم تشعر بالحياء لهذا الخاطر فلن تشعر بالحياء أبداً .
- خلّق لا يصلح لرب بحال .
- أنت في كل شيء كرائحة الثوب في الثوب .
- أنت معنى الكون كله .
- أنت الكتاب الجامع والكون صفحاتك .
- غرت عليك قهيتك .
- قل للمستوحش مني الوحشة منك أنا خير لك من كل شيء .
- إن رأيتني فيك كما رأيتني في كل شيء قلّ حبك للدنيا .
- أنا وشيء لا يجتمع . . أنت وشيء لا يجتمع .
- أي عيش لك في الدنيا بعد ظهوري .
- يوم الموت يوم العرس يوم الخلود يوم الأنا .
- أغريتك بي حينما لم أجعلك واثقاً من عمرك .
- ما بيني وبينك لا يُعلم فيطلب .

- * أوقفني في الوحداية وقال لي . . أظهرت كل شيء يدل على ويكشف عني كما جعلته في ذات الوقت يدعو إلى نفسه ويحجب عني ، فحظ كل إنسان من الحجبة كحظه من التعلق . . ذكرى أخص ما أظهرت وذكرى كشف كما أنه حجاب . . إذا بدوت لم تر من هذا كله شيئاً .
- * قل رب لا تدرني بمذرة الحروف في معرفتك (لأن الحروف تشتت وتبعثر العقل كالمذرة) .
- * يسوؤك كل ما منك أغفره .
- لا يسوؤك كل ما مني أصرف السوء كله .
- إن التزمت ما ألزمتك بين هذين كنت ولياً .
- * إن لم تكن من أهل الحضرة جاءك الخاطر وكل « السوى » خاطر فلم ينفعه إلا العلم والعلم أضداد ولا تخلص إلا بالجهاد ولا جهاد إلا بي ولا علم إلا بي فقف بي تكن من أهل حضرتي .
- * أوقفني في الاختيار وقال لي كلهم مرضى . . هو ذا يدخل الطب عليهم بالغداة والعشى ، وأخطبهم أنا على السنة الطب والأطباء ، ويعلمون أني أنا أكلهم ويؤمنون بالطب ولا يؤمنون بي ، ويصومون للطب ولا يصومون لي .
- * لا بد أن أتعرف إليك وتعرفي إليك بلاء . . وأنا لا أزول أنا أصل البلاء . . معرفتك بالبلاء بلاء وإنكارك للبلاء بلاء . . ولا مهرب من البلاء لأنه لا مهرب مني .
- * أوقفني في العهد وقال لي أخرج ذنبك على عفوى ، وألق حسنتك على فضلى ، اترك علمك إلى علمي وألق معرفتك إلى معرفتي . .

وقف في .. إذا وقتت في تعرض لك كل شيء لإغرائك وجذبك
وحجبك .. فإذا كنت عندى فأنا معك .. ومن تعرض لك
فقد تعرض لى .

* بشرتك بالعفو فاعمل به على الوجد في .

* من عرفنى فلا عيش له إلا فى معرفتى .

إذا عرفتنى فحرف مكرى .. تعرف مكرى من غيرتى .. إذا رأيتها
تحوشك إلى وإلى سبلى فقد قر قرار حكمتك وأنا هدى هدايتك
تمسك بها وأصلك من واصل وجانبك من جانب فهى دليل الذى
لا يتيه وتديرى الذى لا يحيد .

* أول المشاهدة نقى الخاطر وآخرها نقى المعرفة ثم نقى النفس العارفة
ثم نقى الأنا .

* انصرنى تكن من أصحابى .

إن أردتك لنصرتى لم أوجدك قوة إلا من نصرتى .

إذا أردتك لنصرتى علمتك من علمى .

إنما يقف فى ظل عرشى أنصارى .

يا عارف انصرنى وإلا أنكرتنى .

* تتعلم العلم تباهى به العلماء وتمارى السفهاء وتحتاز المجالس
وتصيب الدنيا .. النار .. النار .

* ارتعدت السماوات والأرض من نار العذاب وارتعدت، نار العذاب
من نار الاستار . (إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَّحُجُوبُونَ) .

* إن خرجت من طبعك ومن صفتك ومن عملك ومن علمك ..

خرجت من اسمك وإن خرجت من اسمك وقعت في اسمي ،
 (رمزاً للقرب مني) وإذا وقعت في اسمي ظهرت عليك علامة
 الإنكار (لشعورك بالغبرة من كل شيء) ، فتعرض كل شيء
 لفتنتك وتراءى كل خاطر لقلبك . . الآن من تعرض بك فقد
 تعرض لي .

- انظر إلى ما به تسكن فإنه مضاجعك في قبرك .
- من علوم القرب أن تعلم احتجابي بوصف تعرفه .
- من قام في مقام معرقي فخرج منه وعرف الوجد بي فخرج منه
 مستقراً بخروجه أوقدت له ناراً مفردة .
- من علوم الرؤية أن تشهد صمت الكل وعجز الكل : ومن علوم
 الحجاب أن تشهد نطق الكل وقدرة الكل .
- أوصافى التي تحملها العبارة أوصافك بمعنى وأوصافى التي لا تحملها
 العبارة لا هي أوصافك ولا من أوصافك . . إذا كلمتك بعبارة
 لم تأت منك الحكومة (لا توهب مقاليد الفعل) ، لأن العبارة
 تردك إليك بما عبرت وعا عبرت . . أما إذا كلمتك بلا عبارة
 خاطبك الحجر والمدر وقلت للشئ كن فيكون .
- العبارة حرف ولا تنكم لحرف .
- تعرفي إليك بعبارة توظة لتعرفي إليك بلا عبارة . الأفكار في الحرف
 والخواطر في الأفكار وذكرى الخالص من وراء الحرف والأفكار .
- لن تلقى في موتك إلا ما نقيته في حياتك (وَمَنْ كَانَ فِي هُدًى أَعْمَى
 فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) .

- * آية معرفتي ألا تسألني عنى ولا عن معرفتى . (لأنك تعلم أنى أنا الذى ليس كمثلته شىء) .
- * إن دعاك سوى فلا تسمع له وإن دعاك بآياتى . . ولا تحضره وإن حضرك بآياتى - فإنى خلقت كل شىء يدعو لنفسه ويحجب عنى .
- * رِدْئى تدوم بى وتنقطع عنك (وإلى ربِّكَ فارْغَب) .
- * إذا هجمت على قلبك ولم يهجم عليك قلبك فأنت من العارفين (وهو التحكم التام فى عواطفك وخواطرك فتسيطر عليها قبل أن تسيطر عليك) .
- * كيف لا تحزن قلوب العارفين وهى ترانى أنظر إلى العمل فأقول لسيئه كن صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنه كن صورة تلقى بها عاملك .
- * وزن معرفتك كوزن ندمك .
- * قلوب العارفين ترى الأبد ويعيونهم ترى المواقيت .
- * قل لقلوب العارفين أنصتوا لا لتعرفوا واصصتوا لا لتعرفوا، فإنه يتعرف عليكم كيف تقيمون عنده .
- * قل لقلوب العارفين لا تخرجى عن حالك وإن هديت من ضل أتصلين عنى وتريدين أن تهدى إلى .
- * قل يارب أسألك بك . . ما قدر مسألة أن يناجى بها كرمك .
- * يا مختلف لا تستدل بمختلف فإنه إذا ذلك جمعك معك من وجه وإذا لم يدلك تفرقت باختلافك من كل وجه .

* بقی علم بقی خطر بقی قلب بقی خطر بقی عقل بقی خطر بقی هم
بقی خطر .

* الحرف فج من فجاج إبليس .

* قد رأيت الأبد ولا عبارة في الأبد .

الأبد وصف من أوصافى .

سبَّح لى الأبد فخلقت من تسبيحه الليل والنهار وجعلتهما سترين
ممدودين على الأبصار والأفكار وعلى الأفئدة والأسرار . . . وقد
اصطفيتك فرفعت السترين لترانى . . فأقويك على رؤية السماء
وهى تنفطر وعلى رؤية ما ينزل منها كيف ينزل ولترى كيف يأتى
من عندى كما يأتى الليل والنهار .

* قد عرفتنى وعرفت آبتى ومن عرف آبتى برئت منه ذمة العذر ،

فإذا جلست فاجعل آبتى من حولك ولا تخرج عنها فتخرج من
حصنى . (الآية المقصودة هى غالباً كلمة التوحيد . . إِنَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ . . ويروى عنها زين العابدين هذا الحديث القدسى . .

لا إله إلا الله حصنى . . فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى

أمن عذابى . . والقول المراد هو قول اللسان والقلب والفعل

والسلوك . . أن يعيش الإنسان بإيمان أنه لا إله إلا الله ولا حول ولا

قوة إلا به ولا فعل إلا به . . فيكون هذا الإيمان هو حصنه) .

* أدب الأولياء ألا يتولوا شيئاً بهمومهم وإن تولوه بعقولهم .

* إذا جاءتك دواعى نفسك ولم ترنى فقد جاءك لسان من ألسنة نارى ،

فافعل كما يفعل أوليائى أفعلك كما أفعلك بأوليائى . . قل اللهم

- هذا بلاؤك فالطف بي وارحمي .
- * الواقف بحضرتي يرى المعرفة أصناماً ويرى العلم أزلاماً .
 - * العلم المستقر هو الجهل المستقر .
 - * طهور الجسم الماء وطهور القلب الغض عن السوى (كل ما سوى الله) . . فإنما نظر القلب للسوى كالحدث وطهوره التوبة .
 - * يا عبد أنا مُظهر السوى ومُصرفه فدعه يختلف فلذلك ما أظهرته وكن عندي فلذلك ما اصطفتك . . إنما السوى محل الضدية والاختلاف والتعدد والتقسم والشتات، وإنما أنا الواحد لا ضدية ولا اختلاف .
 - * يا عبد لا تجعلني رسولك إلى شيء فيكون الشيء هو الرب وأكتبك من المستهزئين بي على علم .
 - * يا عبد قف همك بين يدي فإن وجدت بينه وبينى سوى فאלقه برويتك لى من ورائه فإذا ظل فانظر إلى في إيجادى إياه ترائى فلا أقول لك خذ ولا دع .
 - * احفظ حالك بأن ترائى في همك لا ترى همك في همك فترى أمرين ونهين لحكومتين عليك .
 - * يا عبد إذا قمت للصلاة فاجعل كل شيء تحت قدميك .
 - * يا عبد استعذ بي من سوى وإن أتاك برضاى .
 - * ما بقى بينى وبينك شيء فأنت عبده ما بقى .
 - * عبدى اخترنى أرتبك على كل شيء بالغنى عنه ولا تحتر غيرى

أُغيب عنك . . . وأى نير يطلع عليك إذا غبت سوى الذل
والعبودية والحاجة لكل شيء .

• يا عبد إذا ارتفعت القسمة استوى الموحش والمؤنس (إذا ارتفع
الحجاب الذى يقسمك عنى يصبح كل السوى بلا قيمة الموحش
منه والمؤنس) .

• أول الفتنة معرفة الاسم (اسم الله الأعظم) .

• إن أفنيت منك ما يطلب الاسم أفنيت منك ما يطلب الضد .
(لأن من يطلب الاسم قد أشرك مع الله مطلوباً آخر) .

• أنا خير لك منك إن نسيتنى ذكرتك وإن أعرضت عنى أقبلت
عليك كأنى أبني بذكرك عزة أو آنس بك من وحشة أنا الغنى عنك
وعن كل شيء .

• إذا رأيتنى من وراء الشيء فعصيتنى فقد عصيتنى على علم ومن عصانى
على علم فقد حاربنى . . أعددت لمن عصانى عذراً . . وأعددت
لمن حاربنى حرباً . . حربى لك أن أخلى بينك وبين ما حاربنى
عليه . . وعصمتى لك أن أظهر من ورائه فأقسمك فإذا قسمتك
أذهبك .

• علم يدل علىّ هو السبيل إلىّ . . علم لا يدل علىّ هو الحجاب
الفاتن .

• لا تدعنى من وراء الحجاب إلا بكشف الحجاب ذلك فرض
تعرفى على من رآنى .

• أقسمت على نفسى بنفسى ما ترك لى تارك شيئاً إلا آتيته ما ترك

- أو أركى مما ترك .
- يا عبد ما لأفكارك تنعطف على أفكارك وما لهمومك تبيت وتصبح في همومك . . أنت وليّ وأنا أولى بك فأثبتني ذات سرك فأنا بها وبما تتقلب به أعلم منك .
 - من صفة الولي لا عجب ولا طلب . . كيف يعجب وهو يرى الله وكيف يطلب وهو يرى الله .
 - إنما يقوم الليل من قام إلى لا إلى ورد معلوم ولا إلى جزء مفهوم . . هنالك ألقاه بوجهي فيقف بقيومي لا يريد لي ولا يريد مني فإن شئت أحادثه حادثته وإن شئت أن أفهمه أفهمته .
 - يا عبد انصرف أهل الورد حين بلغوه وانصرف أهل الجزء من القرآن حين درسوه . . ولم ينصرف أهلي فكيف ينصرفون .
 - يا عبد إذا رأيتني فأقمت في رؤيتي بلوتك بالبلاء كله وحملتك بالعزم كله فلم تزل في مقامك . . . وإن لم تقم في رؤيتي بلوتك ببعض البلاء وأعجزتك عن العزم فذقت طعم البعد فاستخرجت منك بالعجز لرحمتي لك استغاثة فحملتك بالاستغاثة إلى الروية .
 - يا عبد كل شيء لي فلا تنازعني ما لي .
 - يا عبد أظهرني على لسانك كما ظهرت على قلبك وإلا احتجبت عنك بك . . اجعل موعظتي بين جلدك وعظمتك .
 - يا عبد إذا رأيت الأبد فقد رأيت صفة من صفات الصمود . .
 - يا عبد ما كشفت لك عن الأبد حتى سرت منك من أحكام البشرية بحسب ما كشفت لك .

- يا عبد إذا كان ليك لي ونهارك لعلمي كنت عظيماً من عظماء عبادي .
- معدن القوة اجتناب النبي .
- كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة .
- من أجار ذكري من غلبات طبعه اتخذ لدي عهداً بنجاته .
- الذين صدقوني بالغيب وآمنوا بي دون أن يروني أكون معهم يوم الجمع وأصحابهم في الأهوال كما صحبوني من وراء الأستار وأرسل عليهم ثبناً في الزلزال فأثبتهم على كل حال .
- يا عبد لا تُرد تحتجب بالملاءمة أو بالمنافاة (تحتجب بالفرحة لتحقق مطلوبك أو بالحزن لإخفاقك) .
- يا عبد من عرفني بي عرفني معرفة لا تنكر بعدها أبداً .
- يا عبد من لم أتعرف إليه لا يعرفني .
- يا عبد إذا رأيتني أصرف عنك السوي ولا أصرفك عنه ، فسل عني العالم والجاهل واسلك إلى الأمن والخطر . يا عبد إذا رأيتني أصرفك عن السوي ولا أصرفه عنك ففر إلى من فتنني واستعد بي من مكري .
- أنا ضيف أعزائي إذا رأوني أفرشوني أسرارهم وأخدموني اختيارهم .
- لا يجري عليك في نومك إلا حكم ما نمت به ولا يجري عليك في موتك إلا حكم ما مت به .
- إذا لم أغب عنك في أكلك قطعتك عن السعي له .
- عبدى في حضرتي يرى الاسم لا يملك من دوني حكماً . . . وذلك

- مقام البهوت وهو آخر ما وقفت فيه القلوب .
- * إن نقيت الاسم كان لك وصول . . إن لم يخطر بك الاسم كان لك اتصال . . إن كان لك اتصال فأردت كان (تنفى الاسم ولا يخطر بك الاسم من فرط الوجد بالمسمى . . . وهو أعلى درجات الحب للذات) .
 - * أنت ضالتي فإن أوجدتنيك فأنت حسبي (أى إن يجد كل منا الآخر) .
 - * أنت ضالتي وأنا ضالتك وما منا من غاب .
 - * إن كان غيري ضالتك فاطفر بالحرب .
 - * إن كنت ضالتك تهت إلا معي وحررت إلا عندي .
 - * إن لم ترني فلا تفارق اسمي .
 - * إن لم ترني من وراء الضدين رؤية واحدة لم تعرفني من لم يرى وغفل عنى فهو منتهى نفسه .
 - * لا أكون أنا المنتهى حتى ترانى من وراء كل شيء .
 - * انظر إلى ولا تطرف يكن ذلك أول جهادك في .
 - * ابن أمرك على الخوف أثبتته بالهم ولا تبين أمرك على الرجاء والتمنى أهدمه إذا تكامل العمل .
 - * إن جعلت لغيري عليك مطالبة أشركت بي فاهرب هربين هرباً من الغريم وهرباً من يدى .
 - * إن لم تجز ذكرى وأوصافى ومحامدى وأسمائى رجعت من ذكرى إلى أذكارك ومن وصنى إلى أوصافك .

- * الأسماء تفرق عن الاسم والاسم يفرق عن المعنى .
- * الزم حسن الظن تسلك محجتي ومن سلك محجتي وصل إلى .
- * انظر إلى كيف أنتزعك من الانشغال بسواي . . أغرت عليك أم اطرحتك .
- * أذهب عنك حب السوي بالمجاهدة . . إن لم تُذهبه بالمجاهدة أذهبه أنا بنار السطوة . . حبك للسوي من السوي والنار سوي ولها على الأفتدة مُطْلَعٌ . . فإذا اطلعت على الأفتدة فرأت فيها السوي رأيت ما منها فاتصلت به .
- * أرح علك ترائي مستوياً ولا ريب .
- * أحبابي لا رأى لهم (لأنهم يتركون الاختيار لي) .
- * لو صلحت لشيء ما أبديت لك وجهي .
- * الحسنة عشرة لمن لم يرني . . والحسنة سيئة لمن رآني (كلما زاد القرب زاد التكليف . . وحسنات الأبرار سيئات المقربين . . والمحسن يتصدق على الفقراء بدرهم والنبي يراها سيئة إن لم يتصدق بكل ماله) .
- * إذا صار السوي خاطراً مذموماً سقطت الجنة والنار .
- * استغفري من فعل قلبك أكفك قلبه .
- * أفسدتك على كل شيء وجعلت ذلك حجاباً بينك وبينه فلا تحرق الحجاب بالتعرف له فأرسل عليك مدلته .
- * الوجدانية وصف من أوصاف الذاتية .
- * الصدق ألا يكذب اللسان والصدقية ألا يكذب القلب .

- كذب القلب أن يعقِد ولا يفعل .
- كذب القلب أن يستمع إلى الكذب .
- كذب القلب أن يتمنى الأمانى .
- الكذب كله لغة سوى والحق والحقيقى لغتى .
- القلب الذى يرانى محل البلاء .
- آليت لا يجدنى طالب إلا فى الصلاة وأنا مُلَبِّل الليل ومُنْهَر النهار .
- إذا وقفت بين يدي ناداك كل شيء فاحذر أن تصغى إليه بقلبك فإذا أصغيت إليه فكأنك أجبته .
- إذا ناداك العلم بجوامعه فى صلاتك فأجبته انفصلت عنى .
- يا عبد اخرج من همك تخرج من حدك .
- قال لى . . فى الجنة كل ما يمكن أن يخطر على بال . . ومن ورائه أكبر منه . . وفى النار كل ما يمكن أن يخطر على بال . . ومن ورائه أكبر منه .
- أنا من وراء النعيم . .
- ولو عرفنى النعيم لانقطع عن التمتع .
- من عرف نعمة رؤيتى وحضرتى يندم على ما أضاع من وقت فى لذائذ الجنة الحسية ويحزن على ما فاته من التطلع إلى وجهى .
- الذى يصدق عنى فى الدنيا هو الذى يصدق عنى فى الآخرة .
- يا عبد اصحبنى فى شرك أصحابك فى علانيتك . . اصحبنى فى وحدتك أصحابك فى جمعك . . اصحبنى فى خلوتك أصحابك فى ملائكتك .

- * يا عبد بينى وبينك حبك لنفسك فألقه أحجبك عنك .
- * يا عبد أشرك من استوقفه الحديث أخلص من استوقفه المحدث .
- * قل مولاي وجهنى بوجهك لوجهك .
- * يا عبد إذا استندت إلى شيء فقد اعتصمت به دونى وكتبتك مشركاً .
- * يا عبد خلقت لك الأشياء كلها وأنا خير لك من كل شيء لأنى
- صاحب الفضل فقلَّ الأشياء ظهرك وولنى وجهك .



مخطوطة جديدة عشر عليها للنفري

الوصول إلى الله *****

قال لى ربى . . سر إلى وأنا دليلك . . فسرت . . فرأيت نفسى فقال لى . . جزؤها إلى . إنك إن وقفت مع نفسك المذمومة هلكت وإن وقفت مع نفسك المحمودة احتجبت . . وإنك إذا احتجبت بدواعى المحمودة جاءتك فى ذلك الحجاب دواعى المذمومة فتستأسرك قهراً لأنك فى الحجاب . . فسرت . . فرأيت عقلى . . فقال لى . . جزؤه إلى . . إنه إذا أقبل رأى الحكمة وإذا أدبر رأى نفسه . . فإن دخل بك إلى الحكمة قال لك اتبعنى فىكون له الربانية عليك إن أقبل أقبلت معه إلى الحكمة وإن أدبر أدبرت معه إلى الحجاب . . فجز من يقبل ويُدبر . . فجزت . . فقال لى جزت الخطر . . فرأيت المملك كله رؤىة واحدة فقال لى . . جزؤه وجز ما فيه فإنه مرتع نفسك وأحلامها فجزته فرأيت الملكوت كله رؤىة واحدة فقال لى جزؤه وجز ما فيه فإنه مرتع عقلك وبيته فجزته فرأيت الحكمة ففتحت لى عن بابها ففتح لى بابها عن أبوابها ففتحت لى أبوابها عن خزائنها ففتحت لى خزائنها عن كنوزها فجاءنى العقل والنفس والعلم والمعرفة كلهم متزاحمين فقال لى

ربي . . جزُّها إلى عابراً . . أنت عابر كل شيء . . ألق الحكمة إليهم
 واعهد إليهم أن يبتنوا بها بيوتاً فإنها هي مبلغهم (غاية ما يتمنوه)
 ليفارقوك وتفارقهم ثم سر إلى فما هي بيتك ولا أنت من سواكن
 بيوتها أبد الأبد . . فسرت فرأيت العابرين ورأيت السائرين ورأيت
 العلماء والزهاد والخائفين فقال لي ربي . . كل عابر معه جهته إليها يتوجه
 وكل سائر معه طريقه ولن يدعوك سائر إلا إلى مقامه ومقيمته الذي أقامه
 فيه فإن أحببت العالم دعاك إلى العلم وإن أحببت العارف دعاك إلى
 المعرفة فجزُّهم أجمعين فإنهم طريقك لا مقصدك ومعبرك لا موطنك . .
 فجزَّت فرأيت كل شيء وعلى وجه كل شيء معنى كل شيء وكل
 ما يتعرض لي يجاذبني ويحاول أن يلفتني . . فقال لي . . تعرض كل
 شيء لعينك الناظرة وتعلق كل معنى بهمك الطائف فغض البصر ولا
 تنظر إلى شيء بصمت عنك واخلع همك من كل معنى واجمع همك
 على . . . إنه إن لم ير همك لم يجاذبك . . فغضضت النظر وخلعت
 الهم . . فقال لي ربي . . مرحباً بعبدى الفارغ من كل شيء . . مرحباً
 بقلب عبدى الفارغ من كل شيء . . وقال لي . . جزَّت الكونية وجئت
 إلى المكون وسمعته يقول « كن » فقال لي جزُّ « كن » فإنها مُستمدَّة الكونية
 لتلا تهبط بك عن مقامك فجزت « كن » فرأيت الله فقال لي . . إنه
 الله . . قلت . . أنت الله . . أنت مولاي الذى فطرني للقيام بين يديك . .
 ففطرتك تمسكنى فى مقامك ونورك يحفظنى من خواطف الأمر
 والنهى عنك .

قال لى ربي .. أول حجاب تنفصل إليه الرؤية هو حجاب
الإنصات .. تنصت لله .. والإنصات مراتب .. ثم إن الإنصات لله
ينفصل إلى حجاب الصمت لله .. والصمت كذلك مراتب .
وقال لى .. كيف تصمت .. لا تفكر

كيف تنصت .. لا تهتم ..

قلت مولاي .. كيف لا أفكر .. مولاي .. كيف لا أهم
قال لى ربي .. إذا رأيتني فَعَالَ كل شيء لم تفكر .. أما إذا رأيت
الأشياء فَعَلِي ولم ترفى .. فكَّرْت .. وإذا فكرت جاءتك نفسك فقالت
لك .. هذا فعله وهذا فعلك فإذا أَرْتَك الفصل - ولا فصل - انفصلت ..
وإذا أَرْتَك الفرق - ولا فرق - انفرقت .. وإذا انفصلت وانفرقت جئت
إلى تناظرني وتحتج على وتنازعنى مالى .. فانظر إلى فَعَالَ كل شيء ولا
تنظر إلى علم هذه الفعلانية .. تصمت لى ولا تفكر .. إنما البحث
فى العلم هو الذى يبيئك بالفكر .

وقال لى ربي .. إذا رأيت الفعل والفعلانية من وراء ظهورك لا من

بين يديك (أى رأيتنى أنا الذى أفعل لا أنت) . . ورأيت ليس بينى وبينك « أنت » ولا بينى وبينك فعلاية . . لم تهتم .

وقال لى ربى . . لى فى الأقوال رؤية قولانية ولى فى الأفعال رؤية فعلاية ولى فى العلوم رؤية علمانية وفى كل شىء رؤية قيومية . . وكل رؤية تقصر من رآها على ما رآها فيه (الرؤية القولانية هى أن يقول الواحد منا فى لحظة . . شعرت أن الله أنطق لسانى بكذا فأنقذنى من خطر ماحق . . وكأنما رأى الله فى نطقه . . والرؤية العلمانية هى أن يقول العالم فى لحظة . . شعرت أن الله ألهمنى باكتشاف كذا . . فكأنما رأى الله فى علمه) .

وقال لى . . صاحب الرؤية القولانية يرانى إذا قال وهو من رؤيتى على خطر وصاحب الرؤية العلمانية يرانى إذا علم وهو من رؤيتى على خطر .

قلت مولائى ما الخطر . . قال لا يدوم له القول وما للقول دوام ولا يدوم له العلم وما للعلم دوام . . فإذا فارقه ما رأى فيه . . فارق الرؤية . . فهذا هو الخطر . . يفارق القول يفارق الرؤية يفارق العلم يفارق الرؤية . وقال لى . . صاحب الرؤية القولانية يرانى إذا قال . . ولا يرانى تلك الرؤية إذا صمت فرؤيته التى هى حقيقته فى قوله . . ولكن حقائق قوله فى صمته لا فى قوله . . وأنت ترى ذلك وهو لا يراه لأنك تترانى لا فى قول وترانى لا فى فعل وترانى لا فى علم وترانى لا فى عمل فأنت صاحب الرؤية الكبرى ترى الله فى كل شىء فى الصمت والنطق تراه لا ستر بينك وبينه . . إن القول ستر فى الرؤية . . والعلم ستر فى

الرؤية .. والعمل ستر في الرؤية .. وإن لي عبادةً يروني من وراء الستور .
فإذا رأيتني لا من تحت ستر وإذا رأيتني لا من تحت اسم فقد
رأيتني رؤيتي الكبرى .

وإن لي عبادةً لا يستعظمون هذه الرؤية لأنني أرفع الستر ولا أؤذنه
سترًا رفعت وأرفع الاسم ولا أؤذنه اسمًا رفعت .

قلت : مولاي ما الستر وما الاسم ؟ !

قال : الستر والاسم قول يراني فيه أو علم يراني فيه أو حزن يراني
فيه أو خوف يراني فيه .. فإذا رأني ولم ير الستر ولا الاسم بيني وبينه بهت
وأدركه البهت والبهوت .

وقال لي : يا صاحب الرؤية الكبرى أنت ترى الناظرين والعاملين
والواقفين تراهم في رؤيتهم وتراهم إذا خرجوا من رؤيتهم .

وقال لي : .. لا مجالسة إلا لصاحب الرؤية الكبرى .

وقال لي .. المجالسة على عتبة هذه الرؤية ومن وراء العتبة باء
الصفة عن اليمين وباء الصفة عن الشمال (أى أنك تخرج عن صفتك
البشرية على العتبة) .

وقال لي : أصحاب الرؤية اثنان .. صاحب أسماء وستر وهو جليس
خطر لا جليس رب يراني في حجاب فهو جليس ما يراني فيه لا جليسي ..
ومفارق للأسماء وللستر .. باهت .. يراني في البهوت .

قلت مولاي .. ما البهوت ؟

قال ربي .. يخرج من الأسماء والستر فيراني فيطمئن برؤيتي ولا
أقول له في هذه الرؤية ولا يقول لي .

من أدب المجالسة

- الذى ييوح بحاجته وشكواه إلى يتخذ من لسانه مهرباً .
- أضمر حاجتك فى قلبك ولا تبح بها أكن أنا مهربك وليس لسانك .
- والآمن من جعل مهربه إلى لا إلى لسانه فأنا لا تجير منى الألسن ولا تنقذ منى الأقوال فأقم لسانك على الصمت لى وقم أنت بين يدى .
- جليسى أقرب عبادى إلى وهو أقرب إلى من يرانى . . . والمجالسة ثمرة الرؤية الكبرى وهى رؤيتى فى كل شىء وفى كل وقت ومن بلغها يبلغ السكون تحت جناح الجلال والاستقرار . . وجليسى لا يجالس سوى وإن جالس كتابى فارقى وإن جالس سنّة نبيّ خرج عن مجلسى . . إنما يخرج إلى السنّة والكتاب لضرورة وذلك حينما يجالس العبيد بإذنى وتكلىنى .
- إذا رأيتنى فلا تجالسنى فليست الرؤية إذناً للمجالسة إلا أن تكون الرؤية الكبرى التى ترانى بها فى كل شىء وفى كل وقت .
- الحزن صفة عبدى . . من يعبدنى حزين حتى يرانى ومن يرانى

حزين حتى يجالسنى . . ومن يجالسنى حزين لأنى أفوته . . والفوت
صفتى (الله متجاوز لكل شىء متعال بصفته) . . والحزن
لا يريح :

إنما الحزن لسان من ألسنة حفظى والبشرى لسان من ألسنة رضای
فلا تقف فى الحزن ولا فى البشرى وإنما قف لى وقف لى كما يقف
الجلساء بين یدى يطلع نورى على قلبك .

ليس فى المجالسة ذكر ولا فى المجالسين ذاكر إنما المجلس ناظر
لا ذاكر . . . ناظر لا يرجع ناظره . . فہم لا ينطق فهمه . .
مُدرك لا بشىء إدراكه .

انتهت عزائم العلوم إلى فرقان المعرفة وانتهى فرقان المعرفة إلى آداب
الرؤية وانتهت آداب الرؤية إلى آداب المجالسة فمن عرفها رآنى
بين قلبه وهمه (فجمعه همُّه دائماً على) وبين لسانه وكلامه (فلم
ينطق إلا بذكرى) .

وقال لى . . المجلس لا يستفتى ولا يستأذن ولا يستجير ولا يسأل
ولا يستكشف . . إن استفتى هبط إلى العلم وإن استأذن هبط إلى
المعرفة وإن استجار هبط إلى الحاجة وإن سأل هبط إلى الفقر
وإن استكشف هبط إلى الأعراض .

وقال لى : . . عند المجلس من كل شىء علم ومن كل علم ذكر
فهو عبدى الحاوى ، وقال لى . . انظر ماذا يرى المجلس . . يرى
الأقدار ويرانى كيف أسوق قدراً قدراً ويرانى كيف أعيد تلك الأقدار
بما أشاء لأنى أنا المبدئ والمعيد ويرى اليقين أنواراً بين یدى . . أنواراً

عارفه . . ويرانى كيف أطلعها نوراً نوراً على من أشاء . . ويرى كل علم وكل جهل حتى يرى الهم والوهم فيراني كيف أبعث من ذلك بما أشاء إلى من أشاء ويرى القلوب لا تستقر إلا في مجالسى . وقال لى : . . الجليس لا يدخل منازل العلم والمعرفة إلا في ضرورته فإذا دخلها في ضرورته دخلها أدباً حتى إذا خرج عن ضرورته عاد إلى مجالسته فمن دخلها أدباً ملكها فلا تملكه ومن دخلها قاصداً ملكته فلا ينتصر .

• تجلس بين يدي ولعلم أو معرفة عليك مدخل أخرجك من مجلسي إلى العلم والمعرفة لتقتضى ما بينها وبينك فإذا جلست في العلم فلم يأتك فيقتضيك وجلست في المعرفة فلم تأتك فتقتضيك أجلستك بين يدي . . لأن مجلسي لا يدخله الغرماء ولأن جلسي لا يلتفت إلى ما وراءه ولا تثبت لمخاطبته السنة ما بدا .

• جلسي يراني كيف أمسك كل شيء . . وكيف لا يتأسك من دوني شيء وهو يرى كل شيء فعلى لا يقوم إلا بي . . لا يستثنى من ذلك الهم والوهم ولا النواة الملقاة في الطريق ولا اللبنة في الحائط . . فإني ما أزال أمسك بكل شيء ، حتى إذا فني جلسائي هتكت الحجاب وهدمت السموات والأرضين شوقاً إليهم وليجلسوا مني مجالسهم من جديد .



الصبْر

قال لى : . . . أقرب الأبواب إلى باب الصبر على . . . وليس بينى وبينه باب وكل الأبواب من وراء هذا الباب ولكل باب حجاب وليس لباب الصبر حجاب فأقم فيه .

تريد ربك . . . ؟؟

انظر إليه واصبر حتى يبتديك .

تريد ربك . . ؟؟

انظر إليه وأخبت (اخشع) حتى يعزم هو .

وقال لى : . . . إذا عز بك الصبر على ويعز بك لأنك إذا وقفت

فيه وقفت فى العزة فقل كلمات الصبر .

وقال لى كلمات باب الصبر هى .

رَبِّىْ هُوَ يَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ .

جاء بعده يقول له افعَلْ هَذَا الشَّيْءَ وَذَاكَ الشَّيْءَ .

جاء به ليحجبه عن رؤية فعله .

حجبه عن رؤية فعله . . . (خِيْلٌ لِلْعَبْدِ أَنَّهُ هُوَ الْفَاعِلُ)

ابتلاه فيه .

ابتلاه فيه .

فته . .

افتن العبد بأفعاله (خيل له أنه هو الذى يدبر الأمور وينفذها) .
ماذا يصنع العبد ؟ ! !

يصبر لربه ويصبر على ربه حتى يأتيه اليقين (عند الموت وعند كشف الحجاب) .

جاءه السيف فليقدم عليه (يقول الله فى مقاتلى بدر عن معركة المسلمين مع الكفار . . فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم . . فيكشف الحقيقة وهى أنه هو الذى قتل الكفار . . ومع ذلك فماذا حدث فى الظاهر . . قاتل المسلمون وصابروا وربطوا وصبروا . . جاءهم السيف فأقدموا عليه . . وهذا مفتاح الباب ومفتاح اللغز) . . إذا قال لنا اقتلوا نقتل ونجاهد مع علمنا بأنه هو القاتل وهو الفاعل لكل شئ .

وقال لى . . إذا جئت إليك فى رؤيتى فلا عزة . . خضعت العزة للعزیز وجاء العزیز إلى عبده . . إذا جئت بك إلى فى رؤيتى فأنت فى مقام العزة . . فملت فأنا أقمك فالتفت فأنا أردك .

وقال لى : . . باب حضرى هو باب الصبر على .

وقال لى : . . فى باب الصبر على تدرى من أنت وتدرى ما اسمك

عندى .

وقال لى : . . للعلم مطلع فإذا اطلع به إلى المعرفة رأى نفسه ولم ير المعرفة ، وللمعرفة مطلع إذا اطلعت به إلى الوقفة رأت المعرفة ولم تر الوقفة

وللوقفة مطلع إذا اطّلت به إلى السر رأيت الوقفة ولم تر السر ، وللسر مطلع
إذا اطّلع به رأى السر ولم ير ما سواه .
وقال لى قد رأيت كل شيء ورأيتة إذا اطّلع لا يرى إلا نفسه فلا
تطلع إلى شيء وإن كشف لك عن نفسه ولا تستر عن شيء إذا جاء
ليتبّعك واستر عليه إذا جاء ليحدثك (حتى لا يلهيك ويحجبك عن
هدفك بدعوتك إلى نفسه) .



من بحيرتي من الهوى

أوقفني ربي في علمه فرأيته يُشقى لسبب هو سببه (يشقى بالميكروب وهو خالق الميكروب فهو الضار بالحقيقة وليس الميكروب) ويسعد لسبب هو سببه (يسعد بالمال وهو رازقه فهو النافع بالحقيقة وليس المال) ورأيته لا يظهر علم ذلك (فهو يخفى إرادته في أسبابه) .
 ورأيته يُقلِّب الكفر ويُقلِّب الإيمان (بامتحان القلب بالهوى)
 فصرخت مستجيراً . . يا علم أجرني . . قال مرجعي إلى علمه . . قلت
 يا معرفة قالت مرجعي إلى معرفته . . خفت قال خوفي لا أجريك . .
 حزنت قال حزني لا أجريك . . قلت يا رب . . قال لييك . . قلت
 لييك رب وسعديك . . قال . . ما تريد . . قلت ثبتني . . أجرني
 من الهوى . .

قال . . الهوى رسول من رسل بأسى الشديد أرسلته إليك وفي الهوى ناري فإذا جاءك جاءتك ناري فادخلها . . قلت كيف أدخلها . .
 قال لا تستجر بعلم ولا بمعرفة فإن استجرت بهما أسرك الهوى وأسرهما (العقل والعلم والحروف كلها خدام الهوى وجنود النفس وأرقاؤها

ورهن إشارتها وتصرفها وهم عند احتدام المعركة عليك وليسوا معك) .
واعلم أنه لا مجير من الهوى إلا الله . . . ولن تخرج من نار الهوى
بعلمك ولا بمعرفتك فتأكلك النار وتأكل علمك ومعرفتك ثم تقيم
في النار حتى تأكل منك الجزء الذي يستجير بالعلم والمعرفة فإذا
أكلت النار ذلك الجزء تَطَهَّرَتْ وأدركت أنه لا مجير سوى فصرخت
إلى فجئتك وصرفت عنك نارى فلم تعد إليك .



وزن العمل ووزن الإيمان

قال لى ربي : . . وزنت أعمال العاملين فما عدلت جميعها معرفة أقل العارفين (ولهذا قدم الله الإيمان على العمل فى كتابه فقال فى أكثر من مكان « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » . وقال إن الأعمال الصالحة إذا صدرت عن غير العارفين بالله تنتهى إلى الإحباط فتصبح أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف . . فقناطير الأعمال لا تسارى ذرة إيمان لأنه لا عامل فى الحقيقة إلا الله . . ولا فاعل سواه حتى يدعى أحد إلى جواره الفعل . . ويقول أنا عملت) وبالمعرفة نعمل وليس بالعمل نعرف .



قال لى العقل : . . بيتى فى الحكمة وليس للحكمة باب ولا سور
 وهو ذا يدخلها الحق والباطل والحسن والقبيح . . وكل بيتى أبواب
 لا سقف له يظله ولا أرض له تقله فكل شىء يلج علىّ وكل شىء يخاطبني
 وكل شىء يختصم إلىّ وكل شىء يخاصمني ولىّ فى كل شىء هوى . .
 وقد دخلت أنت الحضرة وفارقتنى أنت بنور مقامك ولم أفارقك أنا لأن
 مقامى فيك فأنت لا تخبرنى وأنا لا أفقه عنك (العقل أداة للتعرف على
 الأشياء وعلاقاتها ومنتهى العقل أن يصل إلى الحكمة فى بناء الأشياء
 وتركيبها بالمقادير المضبوطة وهذه حدوده . فإذا جاوز العارف الأشياء
 تجاوز عقله وتخطاه ساعياً إلى نور الحضرة . . وفى نور الحضرة لا يفقه
 العقل شيئاً . . فهذا ليس مقامه) .



العبور والعبور

يقول الولي الملازم للحضرة .. معرفتي بكل شيء معرفة الجواز والعبور .. فلا مقام لى فى علم ولا معرفة .. إنما أعبّر وأجوز .

كيف تجوز العلوم وكيف تعبر المعارف .. ؟؟

لا تسمع فتجيب .. ولا تلتفت فتفارق .. فالله قدام كل شيء (فى الحديث النبوى الشريف .. عش فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل .. والمعنى أن يظل العابد مجموع الهم على الله برغم الجواذب وبرغم مغريات الدنيا حتى ولو كانت هذه المغريات هى العلوم والمعارف فإن العابد يدخلها ويمجوزها ويعبرها إلى من هو أرقى .. إلى الله الشاخص أمامه على الدوام .. هدف كل العلوم وكل المعارف) .

إن دخلت العلوم فادخلها عابراً .. إنما هى طريق من طرقاتك فلا تقف فيه فيأتيك الذين بنوا فيه فيغروك بمنازلهم التى بنوها فيه فترى نورى الذى استعملتهم به طالعاً على منازلهم (نور الله هنا هو ما يبدو فى فنون الهندسة والعمار والتكنولوجيا) فتقيم فى منازلهم آنساً بنورى الذى طلع عليها فلا تقف إلا على .. وتقيم معهم وأنت معى لا معهم .. فإن شئت أطلع عليك بنورى طلعت وإن شئت أرسلتك إلى نورى أرسلت .

موقف كرن

طر إلى يا عبدي فإن لم تستطع فاعبر إلى يا ضعيف فإن لم تستطع
فاصرخ إلى يا غريق حتى تبلغ مقامك منى كى أحملك إلى موقف
قبل « كرن » وإن ما تراه وما تسمعه فى ذلك الموقف كان فى علمى
لم تعلمه فى مقامك الدنى (سوف ترى كل أعمالك المقبلة المدونة
فى لوح كرن . . مما هو محجوب عنك فى مقامك الدنى) وتلك هى
كرتك الأولى وحياتك الدنيا فلا تأتني بشيء مما كشفت لك (لا تأتني
مزهواً بهذه الأعمال الصالحة فى الآخرة فقد رأيت أنى أخرجتك لإنجاز
هذه الأعمال بنورى) وإنى سأخرجك إلى ملكى وملكوتى فى حياتك
الأخرى وكرتك الثانية مما لا تعلم وما لا أبدى لك فى مقامك الآن وما
لا يد لك فيه (فى الحديث الشريف لا يدخل أحدكم الجنة بعمله
وإنما بفضل من الله ورحمة) فألق إلى بأعمالك واطرحها عنك ولا
نقل لى . . عملت . . عملت . . وادخل إلى لا حول لك ولا قوة إلا بى . .
تكن العارف حقاً .

للتناقش أحكامي

إن لي عيباً إذا حادثهم لا يستفهمون وإذا كلمتهم لا يجادلون
وإذا أمرتهم لا يهْمون . . أيهْمون ! ! ؟

من يهْم في الأمر يقع بين تقديمه وتأخيره ومن يستفهم في الحديث
يقع بين ثبته ومحوه . . إنما عبدي حقاً من ينطلق إلى الفعل لحظة الأمر . .
لا يستفهم ولا يجادل ولا يهْم شأنه شأن ملائكة العزائم (والله يستنكر
في كتابه جدال اليهود حينما أمرهم بأن يذبحوا بقرة فراحوا يجادلون
ويستفهمون أي نوع من البقر وما لون تلك البقرة وما سننها من الآيات
٦٧ - ٧١ سورة البقرة . . وهو يضرب بتلك الآيات مثلاً على سفاهة
اليهود وعلى سفاهة الجدل) .

لو ناقشت أحكامي فقد جعلت من نفسك رباً ووقفت مني موقف
النِدْبَةِ وهو الكفر بعينه ولا يصح أن تتوقع في الكفر عطاء . . ما دمت
جعلت من نفسك إلهاً ندأ لإلهك فأعط نفسك . . وإنما العطاء يكون
حينما تلزم موقف العبد من عظمة الرب . . ولهذا يقول الله « وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون » (إلا لأفيض عليهم وأعطيهم ولا تكون تلك
الإفاضة إلا من رب لعبد ولا يمكن أن تكون من رب لرب) .

أوقفنى فى النفس فرأيت الملك والملكوت كله أبنيته وقصورها
ورأيت العلم كله والمعرفة كلها والعقل بهيلمانه خُدَّامها والأسماء والحروف
جنودها وأعوانها .

وقال لى ربى . . هى عدوك . . فلا تحاورها فإنك لن تحاورها
إلا بعلم والعلم جنديها والعقل خادمها وهى ناطقة لا تصمت . . ليس
تصمت فتسمع . . وإذا حاورتها أوهمتك أنها تسمع وهى بالحق لا تسمع
إلا نفسها وصوتها ورغائبها .

وقال لى ربى . . إن أردت ملكها وملك بيوتها وجنودها . . إن أردت
إخضاعها فلا تحاورها وأضمر جوعها كما تضمر هى من وراء
ما تدعوك إليه شعبها . . وحينئذ سوف تراها تفارق جندها وتخرج من
قصورها وتحاورك فى الجوع لافى غيره فلا تحاورها ولا تجبها فإنك
إن حاورتها أو أجبته أرغبتها فأخرجتك عن إضمارك وإذا أخرجتك
عن إضمارك ظفرت بك ولو حاورتها بالعلم غلبتك فالعلم والمعرفة جنودها . .
إنما مثل ذلك كمطاردة عدوك بين يديك حتى إذا أوطئك دياره خرج

من وراء ظهره . . فاضمر جوعها واكظم على إضمارك ولا تضمر به
متزله ومطمع فتخرج من إضمارك بإضمارك .
فأضمرت جوعها فخرجت من كل علم ومن كل معرفة ومن كل
ملك وملكوت وأقامت على باب هذا الإضمار تحاورني فيه لتخرجني
منه فكظمت عليه فلم تطالبني إلا به فكظمت لأنه حصني الذي
لا تستطيع محاورتي فيه ولا تصل إلى من بابه .



موقف النظر الى وجهه *

أوقفني موقف النظر إلى وجهه وقال لي :

اهبط إلى كل شيء فانظر إليه وعد إلى فهبطت ومعى نوره الذي أهبطني به فرأيت كل شيء . . ولم أر الحسن ولا القبيح ولم أر القريب ولا البعيد ولم أر المختلف ولا المؤتلف بل رأيت الحكمة الحققة ورأيت الصنعة الحققة ورأيت التدبير الحق ورأيت التقدير الحق (إنما يبدو لنا من عيوب ونواقص سببه نظرنا الجزئية وعلمنا الجزئي أما إذا نظرنا بنور الله فسوف نرى كل عيب صفة ضرورية لازمة لكمال المخلوق ، وسوف نرى في كل نقص حكمة وسوف نحكم بأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان) . ورأيت الله قدام ما رأيت ورأيته من وراء ما رأيت ورأيته في كل ما رأيت .

فقال لي . . رأيت الحق وشهدت الحق وشهدت له بالحق . . ثم عرج بي إليه ومعى نوره فوقفت في مقامى منه أراه وحده يفعل ولا فاعل سواه .

وقال لي . . انظر من يأتيك . . فجاءني العقل وهو مقبل فسألني

عن أسماء ما رأيت وعن معاني أسماء ما رأيت فقال لي ربي . . لا تجبه
إنك إن أجبته هبطت أنت إليه وأدبر هو عنك فدلته على طريق ليري ما رأيت
بنور ما رأيت فيؤمن ولا يشك . . وكيف يشك وهو يراني . . إنما يشك أولو
الحجاب . . فلم أجبته فسلم لي وسلّم عليّ ثم ما لبث أن رجع فأدبر وجاءني
وهو مدبر فأنكر ما عرف واعترض عليّ ما سلّم ونادى . . يا جدل . .
يا جدال . . يا « لم » ويا « كيف » . ويا « دليل » ويا « حشيات » فجاءه
كل شيء إلا الحكمة .



قال لى ربي

إذا جاءتك الوسوسة جاءتك « بكيف » وهو لسانها وهو سؤالها لتردك إلى العلم فإذا دخلت إلى العلم وقعت بين إقبال العقل وإدباره . . أما إذا دخلت إلى المعرفة لم تأتاك « بكيف » لأنه لا « كيف » فيها . . فقل للوسوسة . . به عرفت صفتها لا بصفته عرفته وبه علمت العلم لا بالعلم علمته وبه عرفت المعرفة لا بالمعرفة عرفته . . « وكيف » قائمة بين يديه يرسلها لمن يشاء لتبتليه عنه أو لتزيده علماً به . . ورأيت يرسلها إلى العالم به وإلى العارف به ويعلمهم أنها وسوسة ولا يجيرهم منها برؤيته وإنما يفعل بهم ذلك ليشهدوا غناه عن معرفتهم له جهرة وليشهدوا عزه وقدرته جهرة وليعلموا أن ما أتاهم من رؤيته لا يغنيهم عنه جهرة .

وقال لى . . إذا جاءتك الوسوسة فقل لها . . هذا هو الفعل جهرة ولا وسوسة فيه . . إنه مفعول . . وهذا هو الفاعل جهرة لا وسوسة فيه إنه فاعل . . وهذه صفة الفاعل فعنها سألت وفيها وسوست . . أخبرني هو عن صفته . . إن صفته لم تنزل قائمة به .

البينة

قال لى ربي :

- علمى يقطعك عنى وفضلى يصرفك عنى . . فكن بى (لا بعلمى
ولا بفضلى) أبدى لك بلا سبب حكومة تبدو فى كل سبب فتحمل
كل شىء ولا يحملك وتسع كل باد ولا يسعك .
- البينة ما هى قول وهى فى القول وما هى علم وهى فى العلم وما هى
معرفة وهى فى المعرفة .
- البينة ما تعرفت به فى رؤيتى والمعرفة ما تعرفت به فى غيبتى فالمعرفة
لسان بيتى والبينة لسان قيويمتى .
- والصمت من أحكام البينة والنطق من أحكام المعرفة .
- ما كل من رأى رأى وجهى وكل من رأى وجهى فقد رأى ، إن
رأيتنى فى النعيم فقد رأيت وجهى فإن لم ترى فيه فما رأته ، من
لم ير وجهى لم تغلب عليه رؤيتى ومن رأى وجهى غلبت عليه
رؤيتى .
- لن ترائى حتى ترائى أفعال ولن ترى فعلى حتى تُسَلِّم لى (يقول الله

في القرآن لعبده الذي أماته وبعثه . . (وانظر إلى العظام كيف
ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل
شيء قدير) .

• إذا رأيتني في البلاء ففقه رأي عموم الرائيين وإن رأيتني في النعم
صلحت للأبد ولم تغب بالباديات

إن رأيتني لم تنجك إلا رؤيتي وإن لم ترفى لم ينجك إلا الإخلاص لي
إن رأيتني رأيت ما من التراب كالتراب فإن خاطبته فعاطب ما منه
(أي خاطب التراب تسلم من إغرائه) .

• قد رأيتني قبل الشيء فإذا رأيتني في مجيء الشيء فاخلقني على
الشيء وإلا استخلفك الشيء على الشيء (فأصبحت عبداً
للشيء وخادماً للشيء لأنك لم تر غيره ونسبت خالقك الذي
أعطاك ربانية على الأشياء) .

• آليت على نفسي لا يجاورني إلا من وجدني أو بما مني (أي بذكرى
والآئي ونعمائي) .

هذه صفة أهل الظل الممدود . . فانظر أين أنت من المذهبين
عنه أو الموصولين إليه .

كن من أهله في حياتك ترد على برده وسلامه في موتك .
إن لم تكن من أهله في حياتك لم يطب موتك ولم يبرد لك
مرقدك .

• من لم يسلم إلى ما علم فتحت له أبواب الوجد بالمعلومات فوردها
فأصدرته إليها فاحتجب .

- إذا أعطتك الحدود فادخر وإذا أعطيتك أنا فلا تدخر (أى إذا رأيت رزقك من الأسباب فادخر أما إذا رأيتته منى فلا تدخر) .
- لا تفارق الوجد بقصدى وحدى . . لسان حالك يكون على الدوام . . إلهى أنت وحدك مقصودى ومطلوبى . . تنظر بالقوة التى لا تغلب وتطلعك نفسك .
- إذا علمت فأيقنت فتحققت فاعتزل الحكم وخله لعلمى فإنه لاحكم إلا له .



السياسة

إذا ضقت ذرعاً بدواعي نفسك فاسكن إلى زوجتك فإن ضقت
فإلى أهل علمك (إن كنت طبيباً فإلى الأطباء) فإن ضقت فإلى أهل
معرفتك (أهل الله) فإن ضقت فسر في الأرض فإن ضقت فالزم بابي
فإن ضقت فيه فاصبر فإن ضقت فيه فاصبر فإن ضقت فيه فاصبر . .
ينفتح لك نوره ولا يخرج عنه على ضيق . . وصابر عليه وانتظر .



القيومية

أوقفني في القيومية وقال لي :

سبقت إلى الجزئيات في تجزأت لا بالحد ، وسبقت إلى الحد
في تحدد لا بالمكان ، وسبقت إلى المكان في تمكن لا بالمسافة وسبقت
إلى المسافة في سافت لا بالفضاء وسبقت إلى الفضاء في تفضًا لا بالهواء
وسبقت إلى الهواء في كان هواء وإلى الهباء في كان هباء .



الحق لمن؟

العلم يثبت لك حقاً والله حقاً .
والمعرفة في عمومها تثبت كل الحق لله ولا تجعل لك حقاً .
والمعرفة في خصوصها لا تجعل لك حقاً ولا تجعل عليك حقاً لأنها
تُشهِدُكَ الإبداء والإعادة في حكومة التفريد وتمحو منك ما يرجع إلى
معنيتك فلا تجعل عليك حقاً إذ لست بك ولا لك إذ لست عنك
وهذا مقام إسقاط التدبير (أَلْقِ الاختيار أَلْقِ المؤاخذة أَلْبَتة) ، وهذه
الدرجة من المعرفة هي المدخل إلى الوقفة فبداية الوقفة هو ألا يكون
هناك « سوى » لتكون عنده وقفة . . إنما الوقفة بالحق حيث لا إله إلا الله
ولا سواه .

وهذا مقام تنهى فيه حظوظ النفس .
« مقام » وما فعلته عن أمرى (كلمة سيدنا الخضر في القرآن
حينما حرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار بدون مبررات واضحة) .
وهذا مقام . . ليس بيني وبينك بين .
ليس بيني وبينك أنت

ليس بيني وبينك فعلائية

« ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ١٧ - الأنفال

« فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم » ١٧ - الأنفال



وَسَخُنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ

أوقفني في الرؤية وقال لي . . ما فيها مقال ولا قول ولا عبارة ولا إشارة ولا علم ولا معرفة ولا سمع ولا صمم ولا كشف ولا حجاب .
وقال لي : . . باب الرؤية الخروج عن السوى . . والسوى كله في الحرف .

والمعرفة عتبة الباب ولا يصل إليها إلا العارفون وعلى كل عارف سمة ما به يسكن وإليه يطمئن فمن سكن على شيء وقف فيه .
وقال لي الكل قاصدون إلى العتبة ولكل قاصد مطية ولكل مطية مربوط . .

وقال لي مطية المعرفة العلم ومربطه الحرف .
وقال لي انزل عن المطية اخرج عن الحرف اخرج من المعرفة . .
أمح عنك سمة الحجاب وأثبت لك سمى فلا تستطيع الحروف الحاجة .

وقال لي اذهب عن مُسميات الحرف تذهب عن معناه فتذهب عنه فإذا ذهب عنه فأنا أقرب من حبل الوريد .

وقال لى اذهب عن الوريد وعن حبل الوريد واذهب عن أقرب
أقرب تر « لفظية أنا » فاذهب عن اللفظية فإذا ذهبت عن اللفظية فأنا
الظاهر وأنا الباطن وأنا بكل شىء علم .

وقال لى : . . الحرف وما فيه حجاب الباب والتقليب والتصريف
حاجبان من وراء الحرف والإثبات والمحو حاجبان من وراء التقليب
والتصريف فالتقليب والتصريف يلجان على الوقفة والإثبات والمحو
يلجان على الرؤية .

كشف الحجاب لعارفيه فأبصروا ما لا تعبره حروف هجائه .



يا عبد ما أنشأت لك الصور لتذل للصور ولا غذيت الصور
لتلجأ إلى الصور يا عبد أنا الغيور المحال . . خلقت الصور لك
وخلقتك لي فلماذا ترك ما أنت له لتضيع وقتك فيما سخرته لك . .
أنا أغار على حياتك أن تصرفها فيما لا يليق وفيما هو دون مكانتك
وكرامتك .

يا عبد لي من وراء الصور وعلوم الصور وما تعلق بالصور كيف
كانت الصور . . اسم لا يقوم له بناء الصور وعلم لا يثبت أمامه
علومها .

يا عبد هو اسم تكلمت به لنفسي لا للسامعين فأودعته علماً لي
لا للعالمين أختم به لمن أنشاء فنعم عقبي الدار وأصرفه عن أنشاء فلبئس
القرار (لعله الاسم الذي تبنى به القصور في الجنة ويخلق به روائع
صورها ونفائسها وكنوزها) .

يا عبد محضرك لا كالمحاضر فلا تبتذله بمشهوداتها . . وجهك لا
كالوجه فلا تذله لمذلاتها .

***** حمد المعارفین *****

حمد على النعمة وهو عموم وحمد على شكرها وهو خصوص وعلى رؤية العجز عن شكرها وهو أخص وعلى السراء والضراء وهو أخص وعلى رؤية حسن اختيار المنعم وهو أخص وعلى تعرف الله إلى عبده وهو أخص ولوجه الحق تعالى لا لسبب به ولا لسبب منه وهو مبلغ علوم الحمّادين وإليه ينتهى خاصها ولا يصح هذا الحمد من عالم به وإنما يصح من واجد به فإذا تواجد به شهده فإذا شهده أنطقه شهوده فامتحن أثر القصد من النطق وامتحن بأثر القصد شوائب الميل وتحقق إخلاص الحمد لوجه الحق تعالى . . ومثل هذا الحمد يسفر لصاحبه عن لسان القبومية فتنتطق له المعارف بالتفريد فلا يُوحش من التعديد وتُجمع له فلا يُقسّم بينها .



لا يحدث ذلك إلا حينما ترى أثر التقلب في محبوبك فالיום له اسم ووصف وطبيعة وغداً له اسم ووصف وطبيعة فتكون النتيجة أن يذهب عنك حُكْمُهُ ويستوى في وجدك وجوده وفقده . . وهذا هو مصير الأشياء في وجدان العابد فلا يصلح شيء منها أن يكون محبوباً . . وهذه أول درجة من استواء الأضداد في الوجد وهو أن تشهد المعنى الذى به حمى الماء هو الذى به برد فإذا بلغت ذلك استوى عندك فقد الأشياء ووجودها ولا يمكن بلوغ هذه الدرجة بالعلم . . وإنما بالمعاناة.



غلبة الرؤية على العارف

إذا رأيتني في النعم لم تغب عني في سواه .
 وإذا لم تترني في النعم غلب عليك النعم . . وإذا غلب عليك النعم
 غلب عليك كل شيء . . وإذا رأيتني فيه غلبته وإذا غلبته غلبت
 كل شيء .

ولن تترني في نعيم أو بلاء حتى تراه فعلى وحدى .
 ولن تراه فعلى وحدى حتى لا ترى شيئاً من أجل شيء وحتى تتخلص
 من وهم الأسباب (لم يصبك البرد بفعل الدش البارد بل بفعل الله) .
 أنا لا أبدو حتى أننى الوجد بسواى ولا أننى الوجد بسواى حتى أشهد أن
 لا حكم له ولا أشهد ألا حكم له حتى أرفع منك ما يتعلق به .
 وقال لى : . . قف فى الكون بحكم علم ما لا كون . . . أرفع عنك
 حكم الكون (الكون كله فعل الله وصنعه إذن فليس ثمة إلا الله وفعله . .
 لا إله إلا الله) .

إلهى أنت خالق الأشياء ومدبرها وعالم الأشياء ومعلمها وعارف
 الأشياء ومعرفها . . إليك ترجع ومنك تبدو وبقوتك تبعد ويأذنك

تقوم وإليك نثقل وبك تستقر .
من لى بخلٌ عارف فظ على صفة الحجاب
لا يُسرقُ بخلٌ نظرت به عين السراب
وإذا بنى التكوين بيتاً
ما رآه سوى خراباً يبتنى فوق الخراب



الموقف الذي تحار فيه قلوب العارفين

أوقفني في اليقين الحق وقال لي : . . في اليقين سر إذا عرفته لم أتنكر عليك وإذا تنكرت زادك تنكري معرفة وكان على الذين لم يعرفوا سر اليقين نكره . . إني أنا الله لا تحصى معرفتي ولا تسع القلوب حق معرفتي . . ولي معرفة فردة ما فطرت عليها قلب عبد ولا ملك فإذا جاءت جاءت النكرة فأنكر كل عارف ما عرف .

فإذا جاءت النكرة فاعلم أنه أنا تنكرت بمعرفتي الفردة فلا تنكرني ولا تطلب معرفة بها تعرفني . . وقل . . أنت . . أنت . . تتعرف كما تشاء وتتنكر كما تشاء . . فأثبتني فيما تنكر بوجدانيتك وأثبتني فيما تتعرف بالسمع والطاعة لك .

وإذا تنكرت فاجعلني ممن يعلم أنك أنت تنكرت . . وإذا تعرفت فاجعلني ممن يعلم أنك أنت تعرفت .



وجه ما له سمت
وعين ما لها طرف
ونطق ما له حرف
وعلم ما له صحف
وقرب ما له أين
وبعد ما له خلف



دعاء

إلهي أنا الذليل بي العزيز بك الفقير بي الغني بك الضعيف بي
القوى بك لا يعلم قدر ذلي وفقري وضعفني سواك .

مولاي معرقتي في قلبي تحتج لك عليّ وأنا خاشع على عتباتك
ساجد في رحابك وقد جثت بك بذنوبي وخطاياي أسألك عفو الصفح
والكرم وأسألك ستر التوبة والإجابة .

مولاي لو تحمل ذنوبي . . . فإن أرضك لا تقبلي وسماؤك لا تظلني
ولا شيء من دونك يحمل ثقل ذنبي . . ولا لسان من دون ألسنة عفوك
يعذرني لخطيئتي ولا أحد من خلقك يستطيع أن ينظر إليّ لقبح ما شوهتني
به خطاياي ولا معرفة من معارف خلقك تستطيع أن تتصل لي إليك
وهي ترى ذنبي في تعرفك .

فلا وعزتك ثم لا وعزتك مالي مجير منك إلا أنت ولا لي مستنقذ
من سخطك إلا أنت ولا لي كيف كنت إلا أنت .

مولاي أسألك برحمانيتك أسألك بنورك أسألك بجمالك أسألك
ببهائك أسألك بك بذاتك بوجهك بنفسك بجنبك بيدك بروحك

بعينك بيتك بصمديتك بكلية أوصافك بجمعية أفعالك .. بكل
ما أضفته لنفسك وعظمته في تعظيمك .. أسألك عفو الصبح والكرم
وسر التوبة والإنابة .



شهود الوحدانية في الأشياء

شواهد الوحدانية في الأشياء إنها جميعاً مخترعة من لدن واحد
ووصفها كلها واحد وهو التقلب والإبادة وهيئتها كلها واحدة وهي
المحدودية ودالاتها كلها واحدة وهي القدرة ومعارفها كلها واحدة وهي
الإقرار وإقرارها كلها واحد وهو الجهل وأعيانها كلها واحدة وهي الوجود
فلا يزال وجوده يحطم وجوداً حتى لا يبقى وجود .
وتراجمها كلها واحدة وهي الإبانة وسكونها كلها واحد وهو الترتيب
وحركتها كلها واحدة وهي التركيب وأحكامها كلها واحدة وهي المشيئة
وأفعالها كلها واحدة وهي المراد ومبلغها كلها واحد وهو العجز ومحلها
كلها واحد وهو المكان وضعفها كلها واحد وهو أنها حادثة .



الحروف والخواطر

الحرف موقوف على هيئته وهيبته موقوفة على تصريفه وتصريفه موقوف على علومه وعلومه موقوفة على أحكامه .

الحرف مقام حجاب . . جمع الحرف مقام تأليف تفريق الحرف مقام إيادة .

الحروف مادة السوى ومادة الخواطر .

ما خطر لك خاطر فلم تنفه فما أنت منى ولا أنا منك .

خطر لك خاطر فنفيته . . أنت منى على حكم ما نفيت وأنت من الخاطر على حكم ما حبسك .

لا يخطر بك خاطر أنت منى وأنا منك .

خطر بك خاطر فقبلته ثم نفيته فأنت منه (وإلا فلماذا قبلته) .

خطر بك خاطر فنفيته حين خطر ما بك خاطر ولا أنت منه .

وقال لى : . . إن أكلت بشيء شربت به وإن شربت بشيء

سكرت به .

وقال لى : . . لا تأكل بالسوى فتشرب به ولا تشرب بالسوى

فتسكر به .

تأكل به تعتمد على أصوله وتشرب به تركز إلى علومه .

وقال لى : . . إذا لم تأكل بالسوى ولم تشرب بالسوى قلت فصدقت

فألزمت وفعلت فأخلصت فنفذت فجاءنى قولك وفعلك بلا حجاب

فأقررت قولك فى صحفى وأقررت فعلك فى عبادتى .

وقال لى . . يا عبد إن مجدتى بتمجيد الحرف لهوت بلهو الحرف .

يا عبد إن تبت بلسان الحرف نقضت بلسان الحرف إن أطعت

بلسان الحرف عصيت بلسان الحرف .

يا عبد نزه تمجيدى عن الحرف ومبالغ الحرف وقدس تقديسى

عن المبالغ ومطلع المبالغ اكتب سبحتك بيدى على ظلى وأجعلك إذا التقينا

من أهلى .



أصحاب الرزق والزرف

يا عبد أنا علمك وإلا فلا علم لك وأنا وجدك وإلا فلا وجد لك
وأنا سمعك وإلا فلا سمع لك وأنا بصرك وإلا فلا بصر لك .

يا عبد حَجَبَتِ بنعيم الدنيا فهو النعيم الحَاجِبُ وكَشَفَتِ بنعيم
الآخرة فهو النعيم الكاشف .

يا عبد انظر إلى زخرف ما بنته في الدنيا أيدي العاصين وانظر
إلى ترصيف ما ألفتها أفكار الساهين فلا بطاعتهم رونق ما حسنوه ولا
بمعارفهم بهاء ما ألقوه ورفضوه .

يا عبد انظر إلى أفئدتهم تُقَرَّرُ لى ولا تَعْقِدُ وانظر إلى ألسنتهم تُقَرَّرُ
لى ولا توجب . . ترى الأقوال لا نقلهم بمقولاتها إلى مفعولاتها وترى
الأفعال لا تقسم لهم بأمانى صفاتها حظاً من مشهوداتها (وهو ما يقول
عنه القرآن إحباط الأعمال . . وقدِمْنَا إلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَّنْثُوراً)



مَنَاجَاةٌ

إلهي أنت تعلم العلم ولا يعلمك وتعرف المعرفة ولا تعرفك .
إلهي أرنيك في تقليبك وأشهدنيك في تربيتك وأوجدني بك في إشهادك
حتى لا تكون عليّ لسواك ربانية الحكم ولا رهبانية العلم ولا معنوية الإسم .
إلهي أنت أعلم بي بما خلقتني فأنت أعرف بدواعي نفسي بما اخترتني
وأنت مولاي الغني عنى كيف صرفتني وأنت ربي .. أنت أرحم الراحمين
كيف قلبتني .
إلهي أوجسني من كل شيء بأنس نعمتك وأرني في كل نعمتك وجوه
معارفك وتولني في معارفك بعلوم ربانيتك وأرني أنوارك بتبصير هداياتك .
إلهي عزّت أوصافك على حروف الناطقين وعلت أذكار قدسك على
أفكار الصامتين فما سبحتك خليفة إلا وتسيحك أكبر ولا حمدتك بريّة
إلا وثناؤك أعظم .
إلهي أنت الدليل على دلالاتك وأنت المبين على تبيانك وآياتك .
إلهي رجعت المعارف من دون معرفتك حيرى ورجعت أبصار القلوب
من دون بهاء عظمتك كليلّة .

دعاء العارفين *****

اللهم إني أعوذ بك أن أعلم علماً إلا بك ، أو أريد علماً إلا لك ،
أو أعمل عملاً إلا لوجهك ، أو أتوجه وجهة إلا في طاعتك .
اللهم إني أعوذ بك أن أسعى سعياً إلا في مرضاتك أو أقلب قلباً
إلا على خيفتك أو أفتح عيناً إلا على آيتك أو أصغى سمعاً إلا إلى موعظتك .
اللهم إني أعوذ بك أن أعمل فكراً إلا في خشيتك ، أو أمضى عزمًا
إلا في سبيلك أو أبذل نفساً إلا في ذاتك ، أو أنفق مالاً إلا في حقك .



هو حقيقة هي هو فلا تعبر عنه هو حرفية ولا تخبر عنه هو لفظية
 (لأن هو اللفظية تعني المذكر والله ليس بالمذكر ولا بالمؤنث) .
 والحرف لا يمكن أن يعبر عن الله سبحانه لأنه من مخلوقاته .
 والحرف كله سرادق إظهار لما يبدي الله سبحانه من الباديات .
 والسرادق في مقر والمقر في مستقر والمستقر في إقرار والإقرار في قرار
 والقرار في تمكين والتمكين في حرف من حروفه (تعني كلمة سرادق ومقر
 ومستقر حالة الحصر والمحدودية التي تتصف بها الأشياء التي تتناولها الحروف
 والتسمية .. ثم إن كل هذه الأشياء في حالة إقرار وعجز لخالفها ..
 وهو الوحيد الذي يُمكن لها في الدنيا ثم بيدها حينها يشاء) .
 الحرف حجاب على معنويته ومعنويته حجاب على ماهيته .
 الحرف حجابي الذي لا تحرقه الخوارق ولا تلججه الواجحات إلا بإذني .
 أعلى الحرف اسمي وأوسط الحرف عزمي والحرف كله لغتي وألسنتي ..
 فالملك يستجيب للاسم لأنه بابه والجنى يستجيب للعزيمة لأنها بابه
 والإنسان يستجيب لجميع الحرف لأنه بابه .

العَارِفُونَ وَالْعَابِدُونَ *****

قال لى : يا عارف إيمانك بإيمان الخلق وهو أكثر ومعصيتك بمعصية الخلق وهى أكبر .

وقال لى : لولا العارفين أخذت الكل .

وقال لى : العابدون أوتاد الأرض والعارفون أوتاد الذكر .

وقال لى : ما قبضت عابداً حتى قبضت به بركة ولا قبضت عارفاً حتى قبضت به معرفة .

وقال لى : العابد كالماء يستقى الأرض ولا يأكل من ثمرها والعارف كالآيات يحث الأذكار ولا يشرب بأكوابها .

وقال لى : العارف يجرى فى الذكر ولا يشربه كراكب البحر يسرى فى البحر ولا يشربه ، إن أكلت بشيء شربت به وإن شربت بشيء سكرت به . لا تسكر بسواى تكن عارفاً .



مقامات الواصلين ومراتبهم

أول مئة من الله للمريد أن يحادثه ليعرفه ويتعرف إليه ، فإذا عرفه العارف وأخلص له العمل والنية وصبر له ورضى بحكمه أشهده ، فإذا أشهده ثبته ، فإذا ثبته أعطاه عهد ولايته ، فإذا أعطاه عهد ولايته اصطفاه ، فإذا اصطفاه ائتمنه ، فإذا ائتمنه كشف له عن خزنة أسراره ، فإذا كشف له عن خزنة أسراره فهو الخليل . والخلة فرع من مقام المحبة وليس بعد مقام الخلة إلا مقام المحبة وهو مقام لا من مقام فهو مقام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وفي مقام المحبة ينتقل العابد من موقف الاطلاع إلى موقف القطع إلى موقف السكون ..

وبهذا تكون المقامات في مراتبها تتصاعد من المحادثة (التعرف) إلى المعرفة إلى الإشهاد (بالإخلاص والصبر والرضا) إلى التثبيت إلى التمكين إلى الولاية إلى الاصطفاء إلى الائتمان إلى الكشف إلى الخلة إلى المحبة ، وفي المحبة ينتقل المحب من الاطلاع إلى القطع إلى السكون .

وقرب له سياء حب إذا بدا
طوى كل بين فانطوى جبر الإسم

العلم . المعرفة . الوقفة . الرؤية . *

العلم دليلي والمعرفة طريق والوقفة متحدتي والرؤية وسهي . « فَأَبْنَا نُؤَلُّوا
قَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَالِمٌ » .

العلم تظهر فيه أحكام النفوس والمعرفة تخفي فيها أحكام النفوس
(لأن المعرفة تمحو حظوظ النفس وبالتالي ما يرتبط بها من أحكام وتحل
مكان الوجد بها من القلب) .

أهل العلم أهل الماء والظل ، وأهل المعرفة أهل التحف والكرامة ،
وأهل الوقفة أهل الأنس والمحاذثة ، وأهل الرؤية أهل الأسرار والمجالسة .

الوقفة باب الرؤية لا يوصل إليها إلا منه والمعرفة باب الوقفة لا يوصل
إليها إلا منه ، والمِنَّة باب المعرفة لا يوصل إليها إلا منه ، والعلم دليلي إلى المعرفة
المعارف تجرى في الوقفة كجرى الماء في السهل .

الوقفة ظلي والمعرفة ظل العرش والعلوم ظل الجنة .

غرقت الدنيا والآخرة في الحرف وغرق الحرف في المعرفة وغرقت
المعرفة في الوقفة وغرقت الوقفة في الرؤية ، ودامت الرؤية لأهلها فداموا
فيها ونطقوا بنطقها عنها فهم سفراء السفراء وأمراء الأمراء .

ليس في الرؤية وقفة ولا عبارة (فقد غرقت الوقفة والمعرفة والعلم والحرف
والعبارة) فمقام الرؤية مقام فناء الأشياء .. لا شيء سوى وجهه سبحانه
ولا يبقى سوى وجهه الكريم .

قال لى .. أنا الذى لا يقوم له شيء ولا يثبت له شيء ولا يدوم معه شيء
ولا يصير عليه شيء فمن أوقفته فى وقفتى أو أشهدته رؤيتى أدمته ما أشاء
لأحبيه وغيبته ما أشاء لثلا بييد .

وقال لى .. الواقف لا تستضيمه الأكوان ولا تعنوره الأحداث ..
إن سرى فهو فى حمى وهو حمى وإن حل فى وقاء وهو وقاء .

صاحب الوقفة بشير ونذير وصاحب الرؤية شافع وضامن (ليس
كما رأوا شيء وليس كمثلهم فى الكيان كون) .



قريب فلا ينقال قربه (فهو أقرب إلينا من جبل الوريد) ، ويعيد
 فلا ينقال بعده ، (فهو المتعال) وظاهر فلا يدرك ظهوره (ظاهر بالكرم
 والنعم والآيات محتجب بالعزة والجلال) ، وباطن فلا يكشف حجابيه
 (إذ ليس كمثل شئ) .

السموات والأرضين أثبتهما بحكومته وأوجدهما إتياناً به فقال « ائْتِيَا
 طوعاً أو كرهاً » قالتا « أتينا طائعين » فيه سمعاً وبه قالا وبه أطاعا .
 فلا شهود إلا به ولا حجاب إلا به
 وكل محجوب لسواه باد لسواه



عَنْ الْحَجَّابِ

- أوقفني وقال لي :
- حجابتك كل ما أظهرت وحجابتك كل ما أسررت وحجابتك كل ما محوت وحجابتك كل ما كشفت كما حجابتك ما سترت .
- وقال لي : .. حجابتك نفسك وهو حجاب الحجب إن خرجت منها خرجت من الحجب وإن احتجبت بها حجبتك الحجب .
- وقال لي : .. لا تخرج عن نفسك إلا بنوري فيحرق الحجاب نوري فتراه كيف يحجب وبم يحجب .
- وقال لي : .. يا عبد من رأيت وشهدت مقامى حرم عليه حل الطعام في حجابي .
- وقال لي : .. يا عبد لا تقف في حجاب ولا تقم في حجاب فيجادلك عنى كل حجاب وأقم عندى أجادل عنك .
- وقال لي : .. إن رأيتني وأقمت عندى .. أنت منى وأنت بي تقف في ظلي وتُسَمِّعُ فيمن أشاء من خلقى .
- وقال لي : .. إن رأيتني ولم تقم عندى أنت بي وأنت منى تقف في رحمتي وترجو عظيم فضلى ومغفرتى .

لا يُخلق القلب شراً بالجبلة ولا خيراً بالجبلة .. وإنما يُخلق قابلاً للتخلق
 بأى من الاثنين .. وهو متقلب بينهما بحكم اختياره وهواه .
 والقلب يسمع الشيء وضده على اختلاف اللغة ولو خاطبه الكون كله
 بما فيه في مسمع واحد وكذلك يجيب إذا أجاب في جواب واحد .
 والعقل ينظر إلى المناظر على تفرعها في منظر واحد .. أما النفس والطبع
 فكل منهما لا يستطيع أن يتابع إلا منظراً منظراً على حدة .. إذا تعلق
 بأحدها انفصل عن الآخر بعكس العقل لا يقتطعه منظر عن منظر ما دام
 في مستوى العلم فإذا انتقل من حالة العلم إلى حالة الوجد تعلق بالمنظر
 فانفصل بالاستماع إليه عما سواه .
 والقلب بالمثل لا يقتطعه سمع عن سمع ما دام في مستوى العلم فإذا
 حصل له الوجد بالمسموع فصله عما سواه .
 فالعلم يُسِّح ويوسع دائرة السمع والنظر والوجد يحصرها في نقطة واحدة
 وموضوع واحد والكون كله خاطر طول الوقت في القلب والعقل .
 وإنما خص القلب بالخواطر لأن حكمها فيه أقوى ولأن محادثة الكون

للقلب قاسمة له عما سواه (عن التفكير في المكون الخالق) والعقل ينظر إلى الكون وينظر إليه الكون وقد يدخل في محادثة مع الكون وحكم المحادثة أقهر من حكم النظر الذي لا محادثة فيه .

والقلب مقبل للخواطر تتبوأ فيه . . . والعقل طريق للخواطر تجوز فيه وتعبه .
وتتفرع الخواطر إلى خواطر إبليسية وخواطر ملكية وخواطر ملكوتية وخواطر ملكية ..

والخواطر الإبليسية هي الخواطر الشكية والشركية والبدعية والجهدية فأما الخواطر الشكية والشركية فهي تخطر في فناء الخواطر الملكوتية (لأن الخواطر الملكوتية موضوعها المعارف العلوية الإلهية) . . أما الخواطر البدعية والجهدية فتخطر في فناء الخواطر الملكية (لأن الخواطر الملكية موضوعها الحياة والمصالح والمنافع وكل ما يدور في حياة المملك المشهود) .
وألسنة الخواطر علمها وحكمها وحكومتها فإن أصغى إليها السامع شرب بكؤوس علمها وحكمها وحكومتها ووقع في المحاذير والمزالق التي تحفزه إليها تلك الخواطر وإن لم يصغ إليها ولم يستمع إلى وسواسها رجعت من حيث أنت بما فيها من العلم والعمل والحكم والحكومة .

وعلاوة تعليق القلب بربه أن يكشف له حين إرسال ألسنة الخواطر إليه عن اصطفاء الرب له بما لا تنقال به عبارة ولا تحمله ترجمة فإذا قام هذا الشعور في قلب العبد اقتطعه عن الاستماع إلى الخواطر الشريرة .. وإذا افتقد القلب هذا الشعور تهجمت عليه ألسنة الخواطر واقتربته .

والعابد يصف هذا الشعور القلبي قائلاً ... إني أشعر أن بيني وبين ربي

« عمار » .. وأن هذا العمار يقيني من الزلزل .

- أنا صنعت الخلق فأكرم صنعتي .. ولا تغلظ على ما في صنعتي فإنه
- فيك فأغلظ عليك كما أغلظت على غيرك ..
- لا تغلظ على أحد بذات نفسك (بقولك أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً) فليس لك العزة فالعزة لى وحدى .
- أوقفنى فى الأشياء فقادتنى إلى الأسماء وأوقفنى فى الأسماء فقادتنى إلى المعانى وأوقفنى فى المعانى فقادتنى إلى نفسى وأوقفنى فى نفسى فقادتنى إلى الدنيا وأوقفنى فى الدنيا فقادتنى إلى الشرك والكفر (حيث يعبد الناس ألف صنم وصنم من صنوف الترف والبضائع الاستهلاكية وحيث يعيشون باهتمام مشتت موزع طوَّاف بين كافة الرغائب والشهوات) .
- وقال لى .. إن كان همك من الطوَّافين لم تدخل على .. وقال لى .. انظر إلى الهموم فرأيت كل هم لا يقف بين يديه يقف بين يدى إبليس شاء أم آبي .. ورأيت إبليس يدعو الهموم إلى أنفسها فتستجيب له وتقف بين يديه محجوبة بأنفسها .
- وقال لى أنا أدعو الهموم إلى لا إلى أنفسها فلا تدخل على إلا إذا

خرجت عن أنفسها .

وقال لى .. الولي هو الواقف بين يدي لا يبرح .

- أوقفني في الكمال فرأيت فيه اجتماع الجلال والجمال (صفات الجمال في الله نجدها في أسماء الرؤوف الودود الحليم الكريم العفو الغفار الحنان المنان الصبور الشكور الرزاق .. وصفات الجلال نجدها في أسماء الجبار المنتقم العزيز المتعال المتكبر المهيمن الجليل العظيم الكبير المعز المذل القابض الخافض) . وكمال الله في جمعه بين الحلم والجلوروت معاً بين الضدين في واحد لا تضاد فيه ولا انقسام فهو « السلام » الذي لا تناقض ولا تصارع فيه .
- إذا عرفني بي لم يزدك شيء في معرفة (فإني سوف أوصلك إلى غاية المعرفة التي ليس بعدها زيادة) .
- أردتلك من دون ما خلقت فردني من دون ما خلقت .
- حد البصيرة معرفة المراد (احتج موسى على خرق السفينة في سورة الكهف لأنه لم يؤت بصيرة الخضر الذي أدرك المراد وعرف أمر الملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً) .
- حصر الحكومة في الله لسان الاستعفاء (إذا أدركت أن الحاكمة لله وحده فإنك سوف تستعفي من التدخل وتسقط كل التدبير) .
- زيارة الواجدين بغير وجد هجّم (مخالطة الرجل لأهل التصوف دون أن يكون له ذوق في أحوالهم تهجم) .
- فوت الحظ مع فوت الرضا سقم .
- دعك في تركك الظفر بك (أي تظفر بنفسك إذا استغثت وفي المعنى

- أيضاً أنك إذا أهلكت نفسك فزت بها .
- العادة تصنع من أوزار القوم أصناماً تعبد تستمد سيطرتها على الناس من الألف والتكرار مثلها مثل السامريّ الذي صنع من الحلّي التي سرقها بنو إسرائيل عجباً يُعبد له خوار .
 - يا عبد إن أردتني فاترك سوى وإن رأيتني واترك ما رأى ولو بي أتى ...
 - يا عبد اطمأنتت بمعرفة سوى فانبذ معرفتي وراء ظهرك .
 - شرط الرضا أن يستوى المنع والعطاء . .
 - العلم لسان الظاهر والمعرفة لسان الباطن .
 - البوادي كلها حكمها الروح . . والخطر مصحوب كل حكم (لأن كل ما يبدو من الظواهر مآله الفناء) .
 - العلم شرب النفس والمعرفة شرب القلب والحكم شرب العقل والحكومة شرب الروح .
 - الجهل خاطر في العلم والعلم خاطر في المعرفة والمعرفة خاطر في التعرف والتعرف خاطر في الوقفة والوقفة منتهى والمنتهى لا خطر ولا خاطر .
 - العقل آلة العلم والعلم آلة المعرفة والمعرفة آلة التعرف وليس التعرف آلة ولا الوقفة آلة - ولكل آلة يدان ولكل يد قبض وبسط وفي القبض والبسط شواهد الاختلاف وما ليس بآلة فلا اختلاف فيه .
 - إن لي عباداً ناطقين ما كلموا سوى ولا يكلمون .. كلّمني ولا تكلم سوى ما استطعت .. تكن عبدي الناطق .. وأجعل لك شفاعة .
- إن لي عباداً صامتين رأوا جلالى فلا يستطيعون أن يكلموه ورأوا بهائى فلا يستطيعون أن يسبحوه فلا يزالون صامتين حتى آتيتهم فأخرجهم

من مقام صمتهم إلى .. اصمت لي ما استطعت تكن عبدى الصامت .
عبدى الصامت ألقاه قبل موقفه وأشيعه إلى داره .. وهو أول من
أدعوه إذا جئت .

بين النطق والصمت برزخ فيه قبر العقل وفيه قبور الأشياء .

* إنما أحادثك لترى لا لتحادث .. إنما أقول لك .. هذه رؤيتي لتبين
في معرفتي لا لتدل عليّ من لم يرى .. إن هداى ليس في يدك .. فإذا
حادثتك رأيت .. فإذا رأيت فلا حديث .

* كل ما لا يطلع عليه نوري ففي النار .. وكل ما طلع عليه نوري يرانى .
* القلوب المستقرة هي قلوب الحضرة .. لا تتقلب بالخواطر لأنها رأتني
قبل « كن » (قبل أن أبدى وقبل أن أفعل) فلما جاءت « كن »
وجاءت الخواطر أوقفتها في مقامها دون الحضرة .

* اطرح ما أسررت به إليك اطرح ما أعلنت به إليك .. أنت أكرم علىّ
مما قلت لك وأقول فكيف تحمله إلى وأنت أعز عندى مما قلت لي وتقول
فكيف تحمله إلى .. فلا تكن مطية سواى فيصحبك البلاء وتستتر فيه
العافية .. كن لي وليس لكلامى (وهو إخلاص الوجه للذات ..
لذات الله دون أى شىء) .

* يقول الله لعبده المقرب الذى يرضن به على أى مقام .. يا عبدى سوف
يدعوك كل عارف إلى معرفته وذلك حتى عليه فلا تخرج أنت من
معرفتك إلى معرفته فذلك حتى عليك .

* أى باد بدا فمقامه خلفك .. خلف قلبك .. فأقمه في مقامه .. تقم لي
وتأتيك قيوميتي فتقيمك لي وتمسكك على .. لأنك أكرم علىّ مما أبديت

وبما قلت لك ولأنك أعز عليّ مما قلت لي .

- لي من ربي مقام لا أمر فيه ولا نهي وذلك مقامى الذى أرى ربي فيه فلا يستطيعنى ملكٌ فى ملكانيته ولا يستطيعنى جن فى جنينه ولا يستطيعنى حرف فى حرفانيته ثم لا يستطيعنى كون فى كونيته .
- من رآنى كان ذنبه أعظم من الكون عظماً وكان نكاله أقبح من النكال خبراً .

- قال لى .. لا أرسل إليك العلم ولا أرسل إليك المعرفة بل أرسلك إلى كل شيء لتكون لك عليه ربانية الإرسال . . فقف فى حضرى أمرى بكل شيء ولا آمر شيئاً بك .

- أوقفنى فى حضرته التى هى أبد الأبدى وسرمد السرمدى فرأيت الستور والستائر والحجب والحجاب كل ذلك ممدود فى وجه من يطلب منه .. ورأيت كل ذلك مكشوفاً عن وجه من يستسلم له .
- إذا رأيتنى فعين البشرية لا حكم البشرية (أى لا غفلة وإن ظللت أسير الضرورات البشرية) وإذا لم ترى فعين البشرية وحكم البشرية .
- إذا داويت الحاجة بغفلة ازدادت حاجة .. وإذا داويت الغفلة بالتمنى ازدادت غفلة .

- إن دمت فى رؤيتى أوحشتك منك كما تستوحش من عدوك .
- كل الأمور تعلمها ثم تشهدها بقدر ما علمت منها إلا الأمور الربانية . فإنك تشهدها أولاً ثم تعلم علومها فيما بعد .
- إذا رأيتنى صارت العلوم والمعارف حطياً لنارى فإن رمتها ألحقتك بها .
- لا تعرفنى أو تطرح هواك ولو جاءت به يدى .

- لا تشهدني أبداً بمعناك لأن معنالك لا يحمل إلا معناه وإنما تشهدني بإشهادي .
- الإظهار كله حدود ، والحدود كلها صور ، والصور كلها أجناس ، والأجناس أشباه وأضداد ، والأضداد تأتلف وتختلف .
والأظهار حجابي وعلومه حجابي ، وما سميت الظواهر لأعرف بها وإنما لأحجب بها فإن طرحت التسمية نفذت وإن نفذت عرفت .
- مولاي لا يستقل علمك بتأدية أمرك فهو عنك في عمى إن هديته ففضلك وإن حجته فالحجة لك فهو لا يشهد إلا جهله
يمشى به في نوره علماؤه
- أقصى هم القلب يتعلق بالمعيشة فمن أصلحها صلح ومن أفسدها فسد وليس إلى عدم الفكر فيها سبيل بحال لأنها أصل البلاء الذي ركّب عليه تركيب البشرية .
- حقيقة كل شيء مجهولة للشيء فما يعلمها ولذا يعجز الإنسان عن علم نفسه ويقوته درك نفعه وضره .. وهو عن العلم بربه أعجز
لا يستطيع علومه خصماؤه
أبدأ ولا يشق بها رحماؤه
رب تعالى أن يعرف بالذي
تجرى الحروف به وجل ثناؤه
- يا عبد ثبت عقلك في طمأنينته فانظر إلى ما به اطمأن فهو مبلغه وانظر إلى مبلغه فهو جوهره وانظر إلى جوهره فهو عينه التي تنظر فإن كان السوي مبلغه حارت أولاه وخرست عقباه . وإن كان ذكرى

مبلغه ورؤية منارى تعلقه ثبتت ثوابته فلا تميل واستقامت بصائرهم
فلا تزل .

* من كان يعمل للثواب فتر بدخول التمنى ومن كان يعمل خوفاً من
العقاب فتر بحسن الظن ومن كان يعمل لوجه الله لا يفتر .

* حينما يتكلم أهل الرؤية عن فقد رؤية السوى فإنهم يقصدون أنهم فقدوا
رؤية السوى فيما يبدو لهم من الباديات .. فالعلم مثلاً يبدو من الكتاب
والكتاب من المعلم والمعلم من المدرسة ... ولكنهم يقولون العلم من الله
ويفقدون رؤية هذه السلسلة من الأسباب . فالباديات عندهم من الحق
تعالى وحده وإن أبقاها من الجهات .

* الخوف كله يتعلق بالخلاف .. خلاف ما طرق السمع وخلاف ما رأته
العين وخلاف ما ألقى العقل .. ولهذا لا سبيل إلى ارتفاع الخوف عن
الإنسان بحال إذ لا سبيل له إلى التمام .

* أدلة اليقين أربع .. رؤية النعمة وخوف الحجاب وتلقى التعرف
والإعراض عن السوى ، وقواعد الهوى أربع ... الحرص والطمع والكبر
والأمل ..

* الشح يصحب كل شيء إلا المعرفة والمعرفة تنافي كل شيء إلا الخوف .

* اليقين والتقوى قرينان إن غاب أحدهما غاب الآخر .

والصبر والرضا قرينان إن غاب أحدهما غاب الآخر .

والخلوة والعبادة قرينان إن غاب أحدهما غاب الآخر .

* إلهى بادت البوادي فلا تثبت لدوامك ومادت الأواخر فلا تثبت
لقيامك .

- يا عبد من عَقِلَ عني حاسبته على الماء والنفس .
- يا عبد إذا تعرفت كدت ألا أقبل المعذرة .
- يا عبد التعرف بما لا ينقال يُلزم والتعرف بما ينقال يُطالب .
- لا معرفة إلا بمَنَّةَ وفضل من الله فإذا عرَّفَكَ أوقفَكَ وإذا أوقفَكَ أشهدكَ
 فلا مستقرُّ دون عفوٍ ورحمةٍ
 سلام على تلك الرماثم في التراب





مذهبُ النُفَرى فى المعرفة الالهية

تعقيب للمؤلف



لا ينفرد النَّفْرَى بمذهب خاص للمعرفة الإلهية فهو يسلك الدرب نفسه
الذى يسير عليه عموم الصوفية ولكنه ينفرد بقدره مذهلة على التعبير ولغة
ملتهبة تكاد تكون نسيجاً متميزاً بين لغات المتصوفة فالكلمات في يده
تكتسب طواعية ومرونة وشفافية وتتفجر بأعماق جديدة من الحقائق وكأنما
يكتب من نبع صاف وبدلى بدلوه في عين رائعة من عيون الحكمة الربانية .
نحن أمام دليل ماهر يسلك بنا الطريق نفسه ولكن نور كلماته يكشف
لنا في كل خطوة عن خفايا جديدة ومزائق غابت عن الأدلاء الذين سبقوه
على الدرب .. ويخترق بنا المعاني العصية ويضيء الغيوب الملتفة بالأسرار
وكانه شعاع ثاقب من النور الإلهي لا يقف أمامه شيء ..

وأى شرح للنفري هو نوع من المصادرة والحجر وهو إفقار وليس إخصاباً
لمعانيه فكل كلمة من كلمات النفري بحر أعد لكى ينهل منه كل واحد
على قدر سعة فمه وعلى قدر سعة قلبه واستعداد بصيرته ،

وتبسيط النفري للعوام جريمة فهو يتكلم للخاصة وخاصة الخاصة
وما يلقى من الكلمات درر لا يعرف قيمتها إلا المشغولون بالجواهر .. والأعماق

التي يبحر إليها ذلك الملاح العظيم يفرق فيها الرجل العامي وتوه ويضل ويضيع .. ولا أبالغ إذا قلت إن كثيراً من الأسرار التي تعرض لها النفس هي من قبيل العلوم المحظورة على العوام وهي من ذلك العلم المكتون المضمون به على غير أهله ..

ولهذا آثرت ألا أشرح النفس إلا في أضيق الحدود وأن أحافظ على كلماته وعباراته حتى يظل بحراً عصياً لا يرتاده إلا القادر عليه ولا يخوضه إلا من كان أهلاً لهذه الملاحظة الصعبة في هذا اللون النادر العزيز من المعارف . واكتفيت بهذا التعقيب الذي حاولت به أن أتلمس جوهر فكره .

والنفس كأي صوفي لا يشغله إلا شيء واحد .. هو الله ... معرفة الله والوصول إليه ورؤيته والفهم عنه والاستماع إليه ومكاملته ومجالسته والبقاء في الحضرة والمعية والصحبة الشريفة العلوية .. عند عتبة المنتهى .. منتهى ما تستطيع روح بشر أن تحلق وهو مثل سائر الصوفية لا يرى طريقاً إلى هذا سوى « التجرد » « وخلع النعلين » « فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوَّى » (١٢ - طه) .

والنعلان هما النفس والجسد .

أي لا بد من التجرد عن النفس والجسد والانخلاع من النفس والجسد يقول له ربه :

« أنا الله لا يُدخَلُ إلىَّ بالأجسام » .

كيف تخرج عن جسمك وأنت في جسمك وكيف تخرج عن نفسك وأنت في نفسك .. دون الوقوع في رهبانية خاوية وزهد فارغ مبتذل .. هذه

رحلة النفرى الغربية المثيرة . . وأول قطار ركبه النفرى فى هذه الرحلة هو العلم ..

والعلم عند النفرى مطية ودابة تركبها لهدفك وأخطر الخطر أن تدعها هى التى تركبك وتقودك وتجعل من نفسها هدفاً لك .

فالعلم (وهو تحصيل المعلومات الجزئية عن الأشياء ورباطها وعلاقتها) لا يصلح لأن يكون هدفاً .

وهو هدف المحجوبين والجهال من العلماء الذين تقف همتهم عند إدراك الأشياء وعلاقتها .. أما أصحاب المهام العالية فالعلم لا يصلح لهم هدفاً بل هو مجرد وسيلة إلى غاية أخرى هى المعرفة .

والمعرفة عند النفرى غير العلم ، فالعلم تنتهى حدوده عند إدراك الجزئيات والمقادير والعلاقات بين الأشياء ، والقوانين التى تربطها .

ومنتهى العلم أن نكتشف أن جميع الأشياء الحى منها والميت مخلوقة من خامة واحدة ومركبة بنحطة واحدة وأسلوب واحد فكلها بدأت من ذرة بسيطة هى ذرة الأيدروجين انفرطت وأعيد تركيبها داخل الأفران النجمية الهائلة إلى عديد من التواليف هى ذرات العناصر الـ ٩٣ ومن أحد هذه العناصر وهو الكربون نشأت المادة الحية ومنها جاءت عائلة الأحياء كلها .. ثم إن هذه الأحياء من نبات وحيوان وإنسان بنيت أيضاً بنحطة واحدة ومنهج واحد وأسلوب واحد فهى من خلايا متشابهة فى الجميع تتنفس وتتكاثر وتتحرك وتتغذى وتطردها بطرق واحدة وبأعضاء متشابهة وأجهزة متشابهة وقوانين متشابهة ، ثم هى تموت وتتعض وتتحلل إلى تراب بتحولات كيميائية واحدة .

وإذا كان الكون بكافة صورته وتوابعه مخلوق من خامة واحدة على مقتضى خطة واحدة وأسلوب واحد وقوانين واحدة .. فخالقه بدهاء لا بد أن يكون واحداً .

وهذا منتهى ما توصلنا إليه رحلة العلم .
وطبعي بعد بلوغ هذا المدى أن نشد رحالتنا إلى ذلك الواحد .. محاولين أن ندركه .

وهنا نكتشف أن دابة العلم لم تعد تصلح لسلوك باقي الطريق .. فنحن أمام حقيقة لا يمكن إدراكها بالحواس ولا رصدها بالمجهر ولا قياسها بالبرجل ..

إن الواحد الذي نطلبه هو فوق إدراك وسائل العلم ومتعال على الحواس وهو من وراء الأسماع والأبصار .

وهنا لا بد أن نغير المطية ونستبدل المواصلة ونودع قطار العلم فلم يعد للعلم جدوى لأننا سوف نخرج من عالم الجزئيات من عالم الأشياء (عالم الملك والملكوت) إلى عالم الكليات (الجبروت) إلى العالم الإلهي .

ولن تجدى الحواس ولا المنطق العقلي ولا التحليل العقلي ولا الأدوات العملية في إدراك العالم الإلهي ، فلا بد من الخروج من ذلك القطار العاجز الذي اسمه العقل والمنطق العقلي والحواس الخمسة ، ومن العلم ووسائله ومختبراته إلى مرحلة جديدة يسميها الثفري .. المعرفة ، ويفرق بين المعرفة والعلم بأن العلم يبحث في الكون والمعرفة تبحث في المكون .. العلم يبحث في الأشياء المتعددة والمعرفة تبحث في الواحد .. العلم يبحث في المادى والمعرفة تبحث في الغيبي . ولهذا كانت وسائل العلم المسطرة والبرجل والمجهر

والحواس الخمسة والتحليل العقلي أما وسائل المعرفة فهي القلب والبصيرة والوجدان الصوفي .

ولا يمكن البدء في رحلة المعرفة إلا بالخروج من قطار العلم وقيوده وضوابطه من عقل ومنطق وحواس خمسة وأدوات مادية وهذا يستلزم التجرد من العالم المادى كله .

ولكن العالم المادى هو معشوق النفس ومجالها .

وما العقل والمنطق والعلم إلا خُدَام النفس ومطاياها للتسلط على هذا العالم المادى وحيازته وامتلاكه وتكريسه لإشباع أهواء النفس وملذاتها .

ولا خروج من العقل والمنطق ولا خروج من أسر الحواس ولا خروج من سيطرة العالم المادى إلا بالتجرد عن النفس وهزيمتها وقمعها وإخضاعها وتكميمها وإسكات رغباتها .

وهو ما يسميه النفرى بالخروج من النفس أو عبور النفس وتجاوزها ويلخص هذا العبور في كلمات قليلة بليغة .

اخرج عن نفسك اخرج عن همك اخرج عن علمك اخرج عن عملك اخرج عن اسمك اخرج عن كل ما بدا (أى من ظواهر الكون المادى كله) .

وماذا بعد ذلك ؟

يكون مطلوبك هو الله .

وهمك هو الله .

وذكرك هو الله .

ونطقك هو الله .

وفكرك هو الله .

والبحث في الله يبدأ بالبحث في الأسماء والصفات والأفعال ثم ينتهي إلى الذات فلا فعل للأسماء الإلهية والصفات الإلهية إلا بالذات الإلهية .. الذات هي التي لها القيومية والصمدية والأحادية والأحقية وبها يكون للأسماء وجود وأثر .. وما الأسماء إلا متعلقات للذات وهي من قبيل الوجود الممكن .. أما الوجود الواجب الحق فهو للذات وحدها ..

ويبلغ رحلة المعرفة إلى الذات تنتهي المعرفة إلى العجز كما انتهى العلم إلى العجز من قبل ويدرك العابد عجزه وحيرته كما يدرك أن عجزه عن الإدراك هو عين الإدراك فهو أمام ما ليس كمثلته شيء .. وهنا يلزم تغيير المطية واستبدال المواصلة ..

يلزم الخروج من المعرفة كما خرجنا عن العلم من قبل .. إلى مرحلة جديدة يسميها النفرى .. الأدب .. وفي مكان آخر .. الوقفة .. حيث لا سبيل إلى انتقال وحيث انتهى الطريق إلى الغيب المطلق .

وهنا يقول النفرى إنه يلزم الخروج من الحرف ومن كل ما يحتوى عليه الحرف (الحرف يحتوى على كل العلوم والمعارف والخواطر والعبارات والمعاني) .

اخرج من الحرف والمحروف .

وبخروج العابد من الحرف والمحروف يخلو قلبه من الخواطر والعبارات والمعاني والحقائق الحسية الأرضية بأكملها وتنطهر ليتجلى الله عليه .

وهنا تأتي مرحلة الرؤية ..

ثم بعدها الرؤية الكبرى .. أى الرؤية في جميع الحالات .

ثم بعدها المجالسة والمعية والصحبة والحضرة الدائمة مع الله .

وهو مقام الخلة والمحبة .. مقام الأنبياء المقربين ومن في درجاتهم من الأولياء أحباب الرحمن .

ولا يذكر لنا النفرى ماذا يرى في حالات التجلى والرؤية القلبية فهي من الأسرار المحظورة .

ويشير إلى أسرار الحروف الإلهية والأسماء الإلهية دون أن يبوح بها يقول له ربه :

تعرف سر الحروف وأنت في بشرتك يختبل عقلك .

تعرف سر الأسماء وأنت في بشرتك يختبل قلبك .

يا عبد لا إذن لك ثم لا إذن لك ثم سبعون مرة لا إذن لك أن تبوح بما استودعتك من أسرار حروفى وأسمايى ولا كيف تدخل خزائى ولا كيف تقتبس من الحرف حرفاً بعزتى وجبروتى .. ولا كيف ترانى .

وهنا يصل بنا النفرى إلى حافة الغيب المغيب حيث كل شيء محظور إلا على أهله ..

* * *

ويتكلم النفرى عن النفس والذات البشرية .. بأنها ستر وحجاب وأنها خلعة خلعها الله علينا .. يجب أن نردها إليه .. كما نرد فضل كل شيء إليه .. فالذات لله وحده وليس لنا منها شيء على الحقيقة

يقول له ربه في لحظة التجلى :

ليس بينى وبينك أنت

ليس بينى وبينك بين .

أنت منظرى

لا ستور مسدلة بيني وبينك
 أنت تلىني وكل شيء في الكون يأتي بعدك
 أنت في هذا المقام لا يستطيعك الكون ولا تقوى عليك جنة ولا نار .
 وهو مقام الخلافة العظمى التي يكون فيها للعبد ربانية على الأشياء ...
 ويكون هو العبد الرباني الذي قال عنه القرآن :
 وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى .
 ويقول عنه الحديث القدسي :
 عبدى أطعنى أجعلك ربانياً تقل للشئ كنى فيكون .
 وفي حديث قدسي آخر :

تسمع بسمعى وتبصر ببصرى وتبتطش بيدي .
 وهو مقام عيسى عليه السلام حينما أحيا الميت بإذن الله وحينما نفخ
 في الطين ليكون طيراً فكانت طيراً بإذن الله .
 ومقام محمد عليه الصلاة والسلام حينما رما برمية الله (وما رميت إذ
 رميت ولكن الله رمى) ويقول النفرى إن العبد يفعل في هذه اللحظة بذات
 الله لا بذاته فقد غاب عن ذاته وقمعها وأسكتها وردها إلى خالقها .
 والذات البشرية هي عند النفرى عدو وهي التي تقسم الإنسان في الدنيا
 إلى شاهد ومشهود إلى ذات وموضوع ولا سبيل إلى الخروج من هذه القسمة
 الوهمية إلا بمجاهدة النفس وقمعها والخروج منها والفناء عنها وبذلك يسترد
 العبد وحدته وأحديته وفردانيته ويخرج من الانقسام ويعود إلى بساطة الجوهر
 الفرد ، وهي حقيقته كروح جاءت من الله وتعود إلى الله .
 ولهذا يعتبر النفرى أن الخروج من النفس والخروج من العقل هو

الخروج من الخطر ويقول له ربه وقد خرج من الاثنين .
لقد خرجت من الخطر .

ولا خروج من العبودية أبداً خلال هذه المراحل .. وإنما هناك مزيد من
العبودية في كل مرحلة .

وفكرة العبد الرباني عند النفري لا تعنى أبداً أى خلط بين العبودية
والربوبية ولا تعنى خروج العبد من عبوديته ولا تعنى إضفاء طبيعة الخالقية
على المخلوق في ذاته وإنما هو فضل من الله وقوة يفيضها الله على العبد
المقرب بإذنه .

يقول الله لعيسى :

« وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي
وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي » (١١٠ - المائدة) .

فكل ما يحدث إنما يحدث بالإذن الإلهي . . ولا يصح أن نخلع عن
العبد عبوديته أبداً ، إنما هو مجرد ارتفاع إلى رتبة شرفية من رتب العبودية ..
تم فيها الخلافة وصبح العبد فيها خليفة حقاً وحاملاً لأختام الملك ومنفذاً
للأوامر بإذنه وهذه هي رتبة العبد الرباني .

وربما كانت أصدق كلمة تلخص مذهب النفري في المعرفة الإلهية هي
كلمة .. التجاوز أو العبور أو العلو .. وهو ما يسمونه في الاصطلاح الفلسفي
الأجنبي TRANSCENDANCE وفي اللغة الدينية .. خلع النعلين .. بالخروج
من النفس والخروج من الجسد .. والانحلال من إसार المادة ومن قبضة
المنطق الشكلى .. والعلو .. والتجاوز من أفق في الوجود إلى أفق أعلى ثم إلى
أفق أعلى مع لزوم العبودية طول الوقت والإخلاص فيها والاستغراق فيها

وسجود القلب على الدوام ... وهو تلخيص مخل مهما أستعرت له
من ألقاظ .

والحق أن القلم يعجز إذا حاول أن يلخص هذه الرحلة الفذة في
كلمات .. وكما قلت من قبل أن شرح النفرى إفتقار للنفرى .. لأن كل كلمة
من كلماته بحر والبحر لا يمكن احتواؤه في قطرة .

والسبيل الوحيد إلى شرح النفرى هى العودة إلى قراءة النفرى من جديد
بتأمل واستغراق .

وقد مضت على خمس سنوات وأنا أقرأ النفرى وما زلت أخرج منه كل
يوم بجديد .



*** الفهرست ***

الصفحة	
٥	رؤية العقل والبصيرة .
٢٠	عن التوحيد .
٢٢	الامتحان .
٢٥	معنى اسمه « العزيز » .
٢٦	الجمعية مع الله
٢٧	الحرف
٣٠	معنى الآية « إن إلى ربك المنتهى » .
٣١	معنى الإسلام .
٣٢	الأنا .
٣٤	العلم .
٣٨	السر .
٤٠	أدب التخاطب مع الله
٤٢	اسمع عهد ولايتك
٤٤	النظر .
٤٥	في البعد والقرب
٤٦	الخاص والعام
٤٧	كل ذى عدة مهزوم .
٤٨	ادخل إلى وحدك .
٥١	الوقوف بين يدي الله .
٥٢	الغيبية والرؤية والشهود .

٥٣	الحجب
٥٤	ما يقوله الله لعبده
٧٩	مخطوطة جديدة عثر عليها للنفري
٨٠	الوصول إلى الله
٨٢	الرؤية الكبرى
٨٥	من آداب المجالسة
٨٨	الصبر
٩١	من يغيرني من الهوى
٩٣	وزن العمل ووزن الإيمان
٩٤	العقل
٩٥	الجواز والعبور
٩٦	موقف «كن»
٩٧	لا تناقش أحكامي
٩٨	النفس
١٠٠	موقف النظر إلى وجهه
١٠٢	موقف الوسوسة
١٠٣	البيئة
١٠٦	السياحة
١٠٧	القيومية
١٠٨	الحق لمن؟
١١٠	ونحن أقرب إليه من حبل الوريد
١١٢	التحرر من الصور
١١٣	حمد العارفين
١١٤	متى يستوى الضدان في الوجد

الصفحة

١١٥	غلبة الرؤية على العارف
١١٧	الموقف الذى تحارب فيه قلوب العارفين
١١٨	فى التجريد والتنزيه
١١٩	دعاء
١٢١	شهود الوجدانية فى الأشياء
١٢٢	الحروف والخواطر
١٢٤	أصحاب الرونق والزخرف
١٢٥	مناجاة
١٢٦	دعاء العارفين
١٢٧	هو
١٢٨	العارفون والعابدون
١٢٩	مقامات الواصلين ومراتبهم
١٣٠	العلم . المعرفة . الوقفة . الرؤية
١٣٢	مخاطبة الله للسموات والأرض
١٣٣	عن الحجاب
١٣٤	بحث فى طبيعة القلب
١٣٦	ما قاله الله لعبده
١٤٥	مذهب النفرى فى المعرفة الإلهية
١٥٧	فهرست

رقم الإيداع	١٩٨٠/٣٣٤٦
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٢٤٧-٧٣٣٠-٧٠-٧

١/٨٠/١٣٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)